مسجد أولاد همام بقرية أولاد إسماعيل بمحافظة سوهاج*
١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م
دراسة أثرية معمارية

د. عوض محمد الإمام*

تتميز محافظة سوهاج بوجود العديد من المساجد الأثرية بها، بعضها مسجل أثرياً ويحظى برعاية وإشراف هيئة الآثار المصرية، وتناولته العديد من الدراسات الأثرية بالوصف والتأريخ والتحليل(١)، وبعضها الآخر غير مسجل أثرياً ولم ينل حظاً من الدراسة إلا حديثاً مثل جامع الفقراء(الزبدة) بجرجا ١١٤٥هـ /١٧٣٢م (٢)، ومسجد حميد بك أبو ستيت ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م ، ومسجد سليمان عبيد اللبيدى ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م بقرية برديس(٣).

وهناك بعض المساجد غير مسجلة أثرياً ولم تنل حظاً من الدراسة بعد؛ مثل مسجد أولاد همام بقرية أولاد إسماعيل وهو موضوع دراستنا فى هذا البحث. وبما أن هذه المساجد غير مسجلة أثرياً، فهى معرضة فى كثير من الأحيان للتغيير المعمارى، بل وحتى الإزالة والهدم من قبل الأهالى، بهدف إنشاء مساجد جديدة فى موضعها، وهنا تكون الطامة الكبرى ؛ لأننا نفقد بذلك حلقة مهمة من حلقات تراثنا المعمارى الإسلامي ؛ مثلما حدث عندما هدم مسجد وضريح الشيخ كمال الدين عبد الظاهر بأخميم (٤) . ومن ثم فإن الدراسة التى نحن بصددها تصبح غاية فى الأهمية، لأنها أول دراسة وصفية تسجيلية وتحليلية تتناول مسجد أولاد همام بقرية أولاد إسماعيل ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، وتظهر أهميته من الناحيتين المعمارية والفنية، ولعلها تلفت نظر المسئولين بهيئة الآثار لتلك الأهمية ، فترى ضرورة

* لم يحظ هذا المسجد بعناية أحد من الدارسين من قبل ، وهذه أول دراسة أثرية معمارية تحليلية تنشر عنه.

(*) أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى.

تسجيله ضمن آثارنا التى تحظى برعايتها ولعلها تهتم به وبصيانته ، خاصة وأن سقفه مهدد بالانهيار والسقوط بين لحظة وأخرى.

وتنتظم دراستنا حول هذا المسجد من خلال ثلاثة محاور هى:

أولا: أضواء على تاريخ المكان والبيئة التى شيد بها المسجد.

ثانياً : الدراسة التاريخية والوصفية للمسجد.

ثالثاً : الدراسة التحليلية للعناصر المعمارية والزخرفة بالمسجد.

أولا:- أضواء على تاريخ المكان والبيئة التى شيد بها المسجد.

محافظة سوهاج إحدى محافظات جنوب الصعيد ، ويحدها شمالاً محافظة أسيوط، وشرقاً محافظة البحر الأحمر ، وجنوباً محافظة قنا، وغرباً محافظة الوادى الجديد[٥] (انظر ش١) : وقد حدد اتجاه نهر النيل امتداد مساحة تلك المحافظة من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، وتم تقسيمها إلى أحد عشر مركزاً ، تقع ثمانية منهم على الضفة الغربية للنهر وهى البلينا وجرجا والمنشاة وسوهاج والمراغة وجهينة وطهطا وطما . أما المراكز الثلاثة الأخرى فتقع على الضفة الشرقية لنهر النيل وهى دار السلام وإخميم وساقلته [٦] (انظر ش١) . ويذكر أن غالبية شبكة الطرق بمدن وقرى الصعيد تقع على الضفة الغربية لنهر النيل، بينما تكاد تكون ضفته الشرقية من اللامعمور [٧] وهذا يفسر لنا لماذا تقع غالبية مراكز محافظة سوهاج على الضفة الغربية لنهر النيل. ومحافظة سوهاج الحالية كانت من الناحية الإدارية جزءاً من ولاية جرجا " فى العصر العثمانى " وهى التى عرفت فى عهد محمد على باشا ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م بـ "مأمورية جرجا"، ثم عرفت بـ" مديرية جرجا " عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ، وكانت تضم مأمورتي جرجا وأسيوط ، ثم صدر أمر عال فى ٢٦ شعبان ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م بإنشاء " مديرية عموم قبلى" وضمت جرجا وأسيوط وقنا وإسنا ، وتم إلغاء هذا الأمر بأمر آخر صدر فى ٣ مارس ١٨٥١م / ١٢٦٨هـ، وبموجبه فصلت أسيوط وجرجا وجعلتا مديرية واحدة عرفت باسم " مديرية عموم أسيوط وجرجا ". وفى ١٨ فبراير ١٨٥٧م صدر أمر عال بفصل جرجا عن أسيوط، وصارت جرجا مديرية قائمة بذاتها ، وظلت مدينة جرجا عاصمة لها حتى تم نقل

ديوان المديرية منها إلى مدينة سوهاج عام ١٢٥٧هـ /١٨٥٩م[٨] ، ومن ثم عرفت المديرية باسم "مديرية سوهاج" ثم تغير الاسم فى عام ١٩٤٧م إلى " محافظة سوهاج وكانت تضم حينذاك سبعة مراكز هى البلينا وجرجا وسوهاج وإخميم وطهطا وطما والمنشاه ثم صدر القرار الوزارى رقم ٣٩ فى عام ١٩٤٨م بإنشاء مركز المراغة باقتطاع نواحى من مراكز سوهاج وطهطا وإخميم ، وتلى ذلك إنشاء مركز ساقلتة فى مارس ١٩٥٠م، تلاه إنشاء مركز أولاد طوق شرق (دار السلام حاليا) عام ١٩٥٢م ثم أنشئ مركز جهينة عام ١٩٦٣م، وبذلك صار عدد مراكز محافظة سوهاج أحد عشر مركزا [٩]

أما قرية أولاد إسماعيل — التى بها المسجد محل الدراسة — فكانت من الناحية الإدارية إحدى القرى التابعة لمركز سوهاج[١٠]، ثم فصلت عنه عام ١٩٤٨م، وأصبحت تابعة لمركز المراغة[١١].وتحدث على باشا مبارك عن هذه القرية فقال إنها: "قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج. فى جنوب بنويط بأقل من ساعة، وفى الشمال الغربى لشندويل كذلك، وفى غربى المراغة بنحو ساعة، وفى شرقى جهينة بنصف ساعة ، وتقع وسط أرض جيدة خصبة ،وأهلها أصحاب يسار، وأبنيتها حسنة، وفيها مساجد عامرة، ونخيل قليل.. .. " [١٢] (انظر ش٢). ويذكر أنه توجد شبكة طرق تمتد على ضفتى نهر النيل تربط بين مدينة سوهاج- العاصمة- وبين مدن وقرى المحافظة تصب فى ثلاث مداخل لتلك المدينة هى المدخل الشمالى ، والمدخل الجنوبى ، والمدخل الشرقى. وينتهى المدخل الشمالى إلى ستة طرق تربط مدينة سوهاج بمدن وقرى الجزء الشمالى من المحافظة؛ منها طريق (سوهاج — المراغة) عن طريق قرية أولاد إسماعيل[١٣]، وهو الطريق الذى نسلكه للوصول إلى تلك القرية التى ذكر على باشا مبارك أن بها " عائلتان مشهورتان ، عائلة أولاد مكى فى جهتها البحرية ، ولهم أبنية مشيدة ، وعائلة أولاد همام فى جهتها الجنوبية الشرقية ، ولهم أبنية فاخرة ومناظر بالزجاج والبياض[١٤] ، ولهم كرم زائد، ومهارة فى رماحة الخيل ، ويتقنون جيادها ، وكان منهم ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على باشا ، ثم حاكم

خط فى زمن الخديوى إسماعيل باشا"[١٥]. ونستخلص من نص على باشا مبارك عدة حقائق ، منها معرفتنا لحدود قرية أولاد إسماعيل وتميز أرضها بالخصوبة وجودة الإنتاج وأثر ذلك على حال أهلها فكانوا " أهل يسار أو يسر " ، وهو ما انعكس على حال أبنيتهم من مناظر ومساجد تقدم لنا صورة صادقة لمستواهم المادى والاقتصادى . ومن هذه الحقائق أيضاً معرفتنا بالتركيب السكاني للقرية، وكيف أن مساحتها كانت موزعة بين عائلتى أولاد مكى وأولاد همام ، حيث استقرت الأولى بالجهة الشمالية من القرية ، واستوطنت الثانية الجهة الجنوبية الشرقية بها . و يمكننا القول في ضوء ما ذكره علي باشا مبارك وفي ضوء زيارتنا الميدانية للقرية — أن بالقرية مسجدين ؛ أحدهما لأولاد مكي ، وهو مسجد حديث شيده الأهالى فى موضع المسجد الأثرى القديم ، والآخر هو مسجد أولاد همام الذى مازال قائماً وهو موضوع دراستنا الآن[١٦] ويلفت نص على باشا مبارك نظرنا إلى السُنَّة التى استقرت فى المجتمع الإسلامى سواء فى القرى أم فى المدن ، بخصوص التركيب السكانى بها وضرورة وجود روابط قبلية أو أسرية بين قاطنى الحى الواحد أو المحلة الواحدة ، وهو الأمر الذى طبقه الرسول(ﷺ) بالمدينة المنورة حين وزع الأرض الموات- التى وهبها له الأنصار — على المهاجرين [١٧]، كما طبقه أيضاً أصحاب رسول الله(ﷺ) فى كل المدن التى شيدوها بالبلاد التى فتحوها كالبصرة والكوفة بالعراق، والفسطاط بمصر والقيروان بتونس وغيرها [١٨] وقد لمسنا أثناء زيارتنا لقرية أولاد إسماعيل صدق ما قاله على باشا مبارك عنها، حيث يوجد دوار ومضيفة أولاد همام بالجهة الجنوبية الغربية من مسجد أولاد همام.ومن أسف فقد هدم جزء من هذا الدوار منذ عدة أشهر وشيد فى موضعه مقعد حديث[١٩]. ونقف من خلال نص على باشا مبارك على المكانة الاجتماعية المرموقة لأولاد همام حتى أن محمد على باشا — والى مصر- اختار منهم ناظر قسم، كما أنه حينما أجريت الانتخابات النيابية الثانية فى أوائل عام ١٨٧٠م ، فى عهد الخديوى إسماعيل كان عبد الرحمن همام — عمدة قرية أولاد إسماعيل — أحد نواب جرجا فى "مجلس شورى النواب"[٢٠]. كما كان عثمان احمد همام عمدة القرية أحد نواب جرجا الذين شغلوا مركز النيابة من ١٨٧٦م إلى

أوائل عهد توفيق[٢١]. والمسجد محل الدراسة عمل معمارى ينسب إلى أسرة أولاد همام الذين شيدوه عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

ثانياً: الدراسة التاريخية والوصفية

تعالج الدراسة فى هذا المحور النقاط التالية :-

أولا : مشيد المسجد وتاريخ الإنشاء ثانياً : الوصف العام للمسجد

ثالثاً : وصف المسجد من الخارج رابعاً : وصف المسجد من الداخل

أولا: مشيد المسجد وتاريخ الإنشاء

يوجد عتب خشبى فوق الباب الشمالى الغربى للمسجد — المدخل الرئيسى –تم تقسمه إلى ثلاث مساحات حفر فيها النص التأسيسى . تتضمن المساحة الواقعة على يمين الباب البسملة أما المساحة التى تعلو الباب فتتضمن النص الشعرى التالى :-

١–ولقد سعى فى الخير ساداة الهنا أولاد همام العظيم الشانا

٢– وبنوا لطاعات المهيمن مسجداً بشراهموا بشهادة القرآن

٣– حاز المحاسن والبها فكأنما فى ...السما قدوة فى الزيانا

٤– وأنا الخضيرى أحمد أرخته شرف ينير لعابد الرحمن

أما المساحة التى على يسار الباب فتتضمن تاريخ ١٢٨٦هـ (انظر اللوحة٣). وجدير بالذكر أن هذا التاريخ نقش أيضاً بالأرقام فوق باب المنبر (انظر اللوحة ٢). وندرك من النص التأسيسى أن أسرة أولاد همام هى التى شيدت هذا المسجد، وهذا أمر فى غاية الأهمية ؛ لأن ظاهرة تشييد المساجد فى المجتمع الإسلامى كانت ولم تزل أبرز سماته الدينية والاجتماعية . وفى البداية كانت الجماعة الإسلامية تتعاون مع بعضها البعض فى بناء مسجدها، وخير مثال على ذلك بناء المسجد النبوى بالمدينة المنورة بسواعد الرسول (ﷺ) وأصحابه . ونلحظ مثل ذلك فى بناء مساجد البلاد التى فتحوها المسلمون كالبصرة والكوفة بالعراق، والفسطاط بمصر والقيروان فى شمال أفريقية حين شيدوا بها المساجد الجامعة ومساجد الفروض أو مساجد الأحياء. وبمرور الوقت تكفل الحاكم أو أمراؤه أو حتى الأثرياء ببناء

المسجد الذى حمل اسم صاحبه ؛كالجامع الطولونى ،وجامع الحاكم ،ومسجد الصالح طلائع بن رزيك ،وجامع السلطان بيبرس البندقدارى وغيرها من مساجد العصرين المملوكى والعثمانى وعصر محمد على باشا[٢٢] وقد يشترك شخصان أو أخوان فى بناء المسجد وخير مثال على ذلك جامع الأميرين محمد وأحمد بإخميم ١٠٩٤هـ /١٦٨٣م[٢٣]. وقد تقوم أسرة ببناء المسجد وهو ما نراه مطبقا فى مسجد أولاد همام — موضوع الدراسة — والنص التأسيسى يؤكد ذلك. ويذكر أن الهمامية هم من نسل همام سيبك الجد الأعلى لشيخ العرب همام[٢٤]، وهم فرع من هوارة الصعيد بل هم الفرع الذى كانت له السيطرة على الصعيد فى منتصف ق١٢هـ— ١٨م. وبخصوص الهوارة فقد اختلف المؤرخون فى تحديد معنى اسمهم وأصلهم ، فأرجعهم البعض إلى البربر، وأرجعهم البعض الآخر إلى حمير اليمن ، فى حين أن الشائع بين الهوارة أنفسهم أنهم من أصل عربى من قبيلة قضاعة من بنى مالك بن حمير بن سبا ، وأنهم خرجوا مع ملوك اليمن وجزيرة العرب عند غزوهم لأفريقيا واستقروا هناك، وكانت لهم عصبية عظيمة قبل الفتح العربى لبلاد المغرب ٨٠هـ/ ٦٩٧م وقد اتسع نفوذ الهوارة بعد الفتح الإسلامى لتلك البلاد حتى صارت لهم الإمرة على عربان البحيرة فى العصر الفاطمى ، وظل الأمر على هذا الحال حتى قام زعيمهم بدر بن سلام بثورة كبيرة أخمدها الأمير برقوق ٧٨٢هـ/١٣٨٠م ونقلهم على أثرها إلى صعيد مصر وأقطع الأمير إسماعيل بن مازن ناحية جرجا. ومنذ ذلك الحين سيطر الهوارة على الصعيد وانقسموا إلى عدة أفرع كان أهمها فرع الهمامية الذى تنتمى إليه الأسرة التى شيدت المسجد موضوع دراستنا[٢٥]

وكانت هذه الأسرة ذات نفوذ قوى بدليل تولى أفرادها منصب العمدية بالقرية فتولاه عبد الرحمن همام الذى كان أيضا أحد نواب مجلس الشورى فى دورة انعقاده الثانية فى عهد الخديوى إسماعيل أوائل عام ١٨٧٠م[٢٦]، ومنهم أيضا عثمان أحمد همام الذى كان إلى جانب كونه عمدة للقرية أحد نواب مجلس الشورى فى الدورة الثانية عام ١٨٧٦م[٢٧].

ثانياً:الوصف العام للمسجد

يشغل المسجد ومرافقه مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب ٢٠,٨٧ م ، وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١٤,٣٥م . وتنقسم هذه المساحة إلى قسمين ؛ قسم يضم المسجد، وقسم يضم الفناء الخارجى، الذى يتقدم المسجد،وهو عبارة عن مساحتين متصلتين، تتقدمان المسجد من الجهتين الشمالية الغربية والشمالية الشرقية على هيئة حرف [L] . ويحيط بهذا الفناء سور فتح بجداره الشمالى الغربى بابان ؛ أحدهما يتوصل منه إلى المساحة التى تتقدم المسجد من الجهة الشمالية الغربية ، والآخر يؤدى إلى ميضأة المسجد، وهى بالجهة الشمالية الشرقية من المسجد. وهكذا نلاحظ أن المسجد ومرافقة يطل من الجهة الشمالية الغربية على الشارع العمومى المؤدى إلى مضيفة ودوار أولاد همام الملاصقتان للمسجد من الجهة الجنوبية الغربية. ويلاحظ أن المعمار نجح فى الربط بين المسجد والدوار بحيث يسهل وصول من به إلى المسجد عير البابين السابق الإشارة إليهما. (إنظر ش٣، اللوحة ٤،٥). ونجح المعمار أيضاً فى وضع ميضأة المسجد بالجهة الشمالية الشرقية منه لتكون تحت اتجاه الريح التى تهب فى هذه القرية من الناحية الشمالية الغربية، ومن ثم فلا تسبب الروائح التى قد تنبعث منها ضيقاً وضرراً سواء للمصلين أو لمن بالدوار وضيوف المضيفة. واستخدم المعمار الآجر فى تشييد المسجد ومرافقة ، وبلغت مقاسات الطوبة ١٧×٨×٤ سم[٢٨]، واستخدم " المونة الخضراء" أو " الحلوة " كما يسميها أهل الصعيد كمادة لاصقة فى عملية البناء[٢٩]، وكسى المعمار جدران المسجد ومرافقة من الخارج والداخل بطبقة من الملاط[٣٠].

ثالثاً:-وصف المسجد من الخارج

للمسجد واجهتان؛ إحداهما شمالية غربية ،وهى الواجهة الرئيسية، وتطل على مساحة من الفناء الخارجى ، ويتوسطها المدخل الرئيسى للمسجد. والواجهة الأخرى هى الشمالية الشرقية ؛وتطل على المساحة الثانية من الفناء الخارجى للمسجد؛ وبها الميضأة . وبالطرف الشمالى من هذه الواجهة باب يربط بين المسجد والميضأة (انظر ش٣). أما جدار

المسجد الجنوبى الغربى فيتاخمه دوار ومضيفة أولاد همام ، فى حين تتاخم منازل حديثة الجدار الشرقى للمسجد .

***الواجهة الشمالية الغربية:**

يبلغ طولها ١٠,٩٨م ، وارتفاعها ٥,٢٥م ، ويتوسطها تقريباً المدخل الرئيس للمسجد، وعلى جانبيه نافذتان مستطيلتان ،تقع كل منهما على ارتفاع ٠,٩٤م من أرضية المسجد. وتبلغ سعة كل منهما متر وارتفاعها متران. ويغلق على كل منهما شباك خشبى، يتكون من مصراعين، يفتحان لداخل المسجد، حتى لا يتعرضا للسرقة. وتحقيقاً لهذا الأمر أيضاً ثبت المعمارى بالوجه الخارجى لكل نافذة خمسة قضبان حديدية رأسية يقطعها أفقياً قضيبان. ويلاحظ خلو الشباكين من أية زخارف، ونلاحظ أيضاً تكسية تلك الواجهة بالملاط وتتويجها بكورنيش بسيط. وتطل هذه الواجهة— كما ذكرنا من قبل — على جزء من الفناء الخارجى للمسجد . (انظر لوحة١، ش٣).

***المدخل الرئيس:**

مدخل بسيط جداً ، عبارة عن فتحة باب تتوسط الواجهة الشمالية الغربية للمسجد تقريباً ، يبلغ اتساعها ١,٣٤م . ويغلق عليها باب خشبى يتكون من مصراعين خاليين من الزخارف اللهم إلا الإفريز الخشبى الذى يعلو العتب العلوى للباب ، ويتضمن النص التأسيسى للمسجد سبقت الإشارة إليه[٣١].(انظر اللوحة١).

***الواجهة الشمالية الشرقية:**

يبلغ طول هذه الواجهة ١٢م ، وارتفاعها ٥,٢٥م ،وهى مكسوة بالملاط ، ويتوجها كورنيش بسيط . وتطل هذه الواجهة على الجزء الآخر من الفناء الخارجى للمسجد، وبالطرف الشمالى من هذه الواجهة توجد فتحة باب سعتها ١,٢٥م ، يغلق عليها باب خشبى يتكون من مصراعين خاليين من الزخارف ، وإلى الجنوب من هذا الباب توجد نافذة تشبه نافذتي الواجهة الشمالية الغربية جملة وتفصيلاً (انظر اللوحة ٦). ويمكن القول فى ضوء

الزيارة الميدانية للمسجد ودراسة تخطيطه أن جـــدارى المســجد الجنوبــى الغربى والجنوب الشرقى لا يوجد بهما ما يدل على وجود فتحات أبـــواب أو نوافذ سدت حالياً ، وهو ما يؤكد متاخمة المنازل لهما قديماً وحديثاً. (انظـــر ش٣) .

رابعاً:وصف المسجد من الداخل

* التخطيط : يشغل المسجد مساحة مستطيلة غير منتظمة الأطوال ؛ حيـــث يبلغ طول جداره الشمالى الغربى- الذى يتوسطه الباب الرئيســى -١١,٦٣م ، ويبلغ طول جداره الشمالى الشرقى ١٢,٦٥م . أما جداره الجنوبى الشرقى فيبلغ طوله ١١,٥٧م ، فى حين يبلغ طول جداره الجنوبى الغربــى ١٣,١٥م . وقد قسمت هذه المساحة إلى ثلاث بلاطات بواسطة صفين مـــن الأعمـــدة الأسطوانية المشيدة بالطوب المنجور ذى اللون الأسود ، بكل صف عمودان، يتكون كل عمود من قاعدة ناقوسية، وبدن أســطوانى ،وليــس لــه تــاج. ويرتكز سقف المسجد مباشرة على تلك الأعمدة الأربعة.

* المحراب:- عبارة عن حنية تشكل قطاعاً مـــن دائـــرة اتســاعها١,٢٥م، وعمقها ٠,٣٤م، وارتفاعها ٣,٤٢م وهى تتوسط جـــدار القبلـــة ،وعلـــى جانبيها عمودان مدمجان بجدار القبلة. ويتوج الحنية عقد نصـــف مســتدير يرتكز على العمودين المدمجين، وهى غير مزخرفة . بأعلى الحنية حشـــوة زخرفية مستطيلة لها إطار من الطوب المنجور ذى اللون الأســود تزخرفــه أشكال سداسية ممطوطة تربط فيما بينها مربعات صغيرة. وتم تحديد الأشكال السداسية والمربعات بالجص الأبيض. أما داخل الحشوة فيتوسطه مســتطيل بداخله مستطيل آخر أصغر منه زخرف ما بينهما بمربعات ذات لون أســـود على أرضه بيضاء. وبداخل المستطيل الصغير توجد مثلثات صغيرة بيضـــاء اللون قواعدها على استقامة أطوال المستطيل ورؤوســها لداخلــه. وبقلــب المستطيل يوجد معينان ومثلثان تمس قاعدة كل منهما زاويتين من المعينين. أما بقية زخرفة الحشوة المستطيلة فعبارة عن دوائر متصلة ببعضها تتكــون كل دائرة من أربع معينات بيضاء اللون متصلة الرؤوس .وينبثق من مركــز

الدائرة أربع لوزات ذات لون أسود تمس رؤوسها نقطة الالتقاء بين المعينات فى حين تلتقى قواعدها فى مركز الدائرة (انظر اللوحة ٨، ش٤).

* المنبر: منبر خشبى صنع فى نفس عام بناء المسجد ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م،. وللمنبر قاعدة مستطيلة طولها ٣,٣٠م ، وعرضها ٠,٧٥م، وارتفاعها ٠,٤٠م ، بمقدمتها باب المقدم وهو يتكون من مصراعين ، وتبلغ سعته ٠,٦٤م ، وارتفاعه ٢,١٠م . ويزين كل مصراع خمس حشوات؛ ثلاث منهم مربعة الشكل؛ الأولى بأعلاه، والثانية بأوسطه، والثالثة بأسفله.وتوجد بين هذه الحشوات، حشوتان مستطيلتان. ويتوج الباب عقد على هيئة حدوة الفرس ، حفر بأعلاه نص كتابى فى ثلاث حشوات ، تتضمن الحشوة التى على اليمين البسملة، ونص الحشوة الوسطى: " نصر من الله وفتح قريب "، وحفر بالحشوة التى على يسار الباب تاريخ ١٢٨٦هـ . (انظر اللوحة٢)، ويعلو النص الكتابى صف من الشرافات. ويؤدى باب المقدم إلى درج يتكون من سبع درجات تنتهى بجلسة للخطيب ، يعلوها جوسق يتكون من ثلاثة عقود على هيئة حدة الفرس؛ إحداها أمامى ، والآخران جانبيان . وبأعلى الجوسق شكل مخروطى مدبب يشبه ما نراه بقمة المآذن العثمانية بمساجد مصر. ويوجد على جانبى الدرج درابزين يعلو ريشتى المنبر، يتكون من خمس حشوات ، ملئت ثلاث منهم بستائر من خشب الخرط الصهريجى ، بينهما حشوتان مملوءتان ببرامق خشبية مخروطية . أما ريشتا المنبر فتزينهما زخارف هندسية على هيئة حرف دال متصلة. أما بابا الروضة فبمؤخرة قاعدة المنبر، ويتوج كل منهما عقد على هيئة حدة الفرس ، ويزخرف المساحة المحصورة بين كل باب وجلسة الخطيب زخرفة المقروكة .(انظر اللوحة ٩) .

* السقف : للمسجد سقف خشبى مسطح ،غير مزخرف ، يرتكز على أربعة أعمدة إسطوانية، مشيدة بالطوب المنجور ذى اللون الأسود، وزعت على صفين، ويربط فيما بينهم وبين جدارى المسجد الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى ست عوارض من أفلاق النخيل ؛ ثلاثة منهم بكل صف ، تحمل عروقا خشبية ،تمتد فيما بينها وبين جدارى المسجد الجنوبى الشرقى

والشمالى الغربى، ويبطن هذه العروق ألواح خشبية . وبذلك قسم سقف المسجد إلى ثلاث مساحات ؛ الأولى تغطى بلاطة المحراب، والثانية تغطى البلاطة الوسطى، وتتوسطها شخشيخة مثمنة الأضلاع(انظر اللوحة٧). أما المساحة الثالثة فتغطى البلاطة الثالثة الشمالية بالمسجد.

*ملحقات المسجد:

(أ)الفناء الخارجى

يشغل مساحة على هيئة حرف L ، تتكون من مساحتين متصلتين تتقدمان المسجد من الناحيتين الشمالية الغربية ، والشمالية الشرقية . ويحيط بهذا الفناء سور فتح بجداره الشمالى الغربى بابان يطلان على الشارع العمومى الموصل لدوار ومضيفة أولاد همام . ويتوصل من أحد البابين إلى المساحة التى تتقدم المسجد من الناحية الشمالية الغربية (انظر اللوحة ٤) وهى مساحة مربعة طول ضلعها ١٠,٥٠م ، ولها سقف خشبى حديث . وتستخدم هذه المساحة فى الصلاة عند ازدحام المسجد أو فى بعض الأوقات . أما الباب الآخر فيتوصل منه إلى المساحة الثانية من الفناء ، وهى مستطيلة وتتقدم المسجد من الناحية الشمالية الشرقية ، طولها ١٣,٧٠م وعرضها ٩,٣٠م (انظر اللوحة ٥) ويطل المسجد عليها بواجهته الشمالية الشرقية التى يوجد بطرفها الشمالى باب يربط بينهما سبق لنا وصفه (انظر ش ٣).

(ب)ميضأة المسجد

تقع بفناء المسجد من الناحية الشمالية الشرقية ، وهى ميضأة حديثة حلت محل القديمة . وتشغل مساحة مستطيلة – كما ذكرنا من قبل — ويتوصل إليها من باب فتح بالجدار الشمالى الغربى للسور المحيط بالمسجد ومرافقة . وبالجهة الشمالية الشرقية من الميضأة توجد مجموعة من صنابير المياه، بالجهة الجنوبية الشرقية منها توجد خمسة مراحيض تطل هى والصنابير على فناء مكشوف يتوصل منه إلى باب بالواجهة الشمالية الشرقية للمسجد سبق وصفه (انظر اللوحة ٤،٥ ، ش ٣). ووضع الميضأة

فى هذا الجانب من المسجد يتوافق تماما مع متطلبات الشرع الحنيف الذى حث على ضرورة عزلها أو بعدها عن المسجد، حتى لا يتدنس أى جزء منه، ثم أنها بموقعها هذا تكون تحت اتجاه الريح التى تهب على المسجد، فلا تسبب ضررا للمصلين أو الجالسين فى دوار أولاد همام مما قد ينبعث منها من روائح كريهة.

ثالثا: الدراسة التحليلية

نعرض فى هذا المحور تحليلا أثريا وفنيا لما تضمنه مسجد أولاد همام من خلال النقاط التالية :-

أولا: مواد البناء ثانيا : تخطيط المسجد وطرازه

ثالثا: دراسة وتحليل النص التأسيسى للمسجد

أولا: مواد البناء:

(أ) الطوب الآجر والطوب المنجور

استعمل الآجر كمادة بناء أساسية فى تشييد مسجد أولاد همام ، كما استعمل الطوب المنجور أيضا فى بناء الأعمدة الأربعة الحاملة لسقفه ، إضافة لاستعماله فى زخرفة الحشوة المستطيلة التى تعلو محرابه. ومما لا شك فيه أن استعمال الآجر فى بناء المسجد كان أمرا طبيعيا ، لأنه ينسجم مع معطيات البيئة التى يتوفر فيها طمى النيل. والحق أن البناء بالآجر كان ولم يزل مادة البناء الرئيسية لعمائر الوجهين البحرى والقبلى بمصر، عكس عمائر مدينة القاهرة التى شيد غالبيتها بالأحجار(٣٢). ومعلوم أن استعمال المواد البنائية المتوفرة بالبيئة فى أعمال البناء والتشييد يقلل النفقات والتكاليف الإنشائية من جانب ، وقد تكون هذه المواد أكثر ملاءمة للظروف المناخية من جانب آخر. ويذكر أن استعمال الطوب اللبن بمصر كان معروفا وشائعا بها منذ العصور القديمة. وكانت صناعته من أقدم الصناعات التى زاولها المصرى القديم . فكان يحضر طمى النيل ويضيف إليه التبن أو أساس الكتان ويخلطهما بالماء ، ويترك الخليط يوما أو يومين ليتخمر، ثم يأخذ العامل من هذا الخليط ويصبه فى قوالب خشبية ذات مقاسات معينة ويتركه ليجف فى الشمس ، وهذا هو الطوب اللبن. أما الآجر فهو الطوب

اللبن المطبوخ أو المحروق أو هو "الطين المستحجر"؛ لأنه يتم حرقه في قمائن خاصة، مما يكسبه متانة الحجر وهو ما يشير إلى صلابته(٣٣). وكما ذكرنا من قبل فإن للقوالب الخشبية مقاسات محددة ،فكان طولها مساويا لضعف عرضها ، أما سمكها فكان مساويا لربع أو ثلث طولها. وهذا ما أكدته الشواهد الأثرية، ولاحظناه مطبقا في مقاسات قوالب الآجر بمسجد أولاد همام ؛ فكانت ١٧×٨×٤ سم . وبمراجعة هذه المقاسات ندرك أن لحام "العراميس"(٣٤) ١ سم ،وهذا أحسن سمك كاف من المونة في علمية البناء. وإذا كان المعمار يستخدم القوالب الآجرية الصحيحة في عملية البناء، فإنه يستخدم أيضا كسورها في مواضع معينة منها، وتسمى هذه الكسور تبعا لأحجامها؛ فمنها ثلاثة أرباع القالب ، ومنها نصفه وربعه، ومنها الكنيزر. وقد تكون لكسور طوب الآجر قوالب خاصة لصناعها، أو يقوم البناء بتهيئتها من القوالب الصحيحة بالشكل والحجم الذى يريده . ويستخدم المعمار كذلك في عملية البناء قوالب من الآجر مشطوفة أما من نصف عرض القالب لربع طوله أو لنصفه، وأما من كامل طول القالب لنصف عرضه ، وأما من نصف طول القالب لكامل طوله، وإما من ربع طول القالب لكامل عرضه (٣٥).

ومهما يكن من شئ فقد أهتم المسلمون بصناعة الآجر منذ دخولهم مصر، وكان أول وأهم مواد البناء التى استعملوها في أبنيتهم. ولعل فيما ورد بكتب الحسبة من نصوص تتعلق بالضوابط والمواصفات التى يجب على الطوابى – صانع الطوب — توخيها في صناعته ما يؤكد اهتمام المسلمين به ، إضافة لمراقبة المحتسب لهذه الصناعة وعمالها(٣٦). ويؤكد ذلك أيضا تلك الأبنية الأثرية — القائمة للآن — المشيدة بالآجر والتى تمتد في طول البلاد وعرضها وترجع إلى مختلف الفترات الإسلامية(٣٧). ومما لا شك فيه أن السبب في كثرة استعمال الآجر، كمادة بنائية بمصر، راجع لوفرة المواد التى تدخل في صناعته بها من جانب، إضافة إلى مزاياه المتعددة من جانب آخر، والتى من بينها سهولة نقل قوالبه ووضعها في البنايات دون مشقة، نظرا لصغر حجمها، وخفة وزنها ، إضافة إلى أن مداميك بنائه يتعشق

بعضها ببعض بانتظام، كما أن الآجر يقل تأثره بالعوامل الجوية وبالحرائق، وفوق كل ذلك فإن البناء به يعطى البنيان منظرا جماليا منتظما سواء من الخارج أم من الداخل[٣٨]. ومعلوم أن للمادة البنائية أثرها على الأشكال المعمارية ، كما أن لها تأثيرها على قوة البنيان ومتانته ، بل وعلى أساليب زخرفته. وقد استعمل الآجر كمادة بنائية وزخرفية بعمائر مصر الإسلامية منذ وقت مبكر فنفذت به الكتابات التسجيلية بمئذنتي الطابية والمشهد البحرى بأسوان (حوالى ق ٣هـ/ ٩م) ، كما زخرفت به طاقية المحراب الرئيسى بالجامع العمرى بقوص بزخارف على هيئة حرف الدال[٣٩]

(ب)الطوب المنجور:

يصنع الطوب المنجور من طفلة طينة تعد إعدادا خاصا ، كما أن له قوالب ذات مقاسات أصغر من مقاسات قوالب الآجر . وتمتاز هذه الطينة بتحميلها لدرجات الحرارة العالية ، دون أن تتفخر أو تتشقق. وإن كان ذلك يؤثر فى لونها ؛ فإذا أحرقت حرقا هينا إحمر لونها، وإذا زادت درجة الحرارة عليها عن ذلك تحول لونها إلى الأسود، ثم يتحول لونها إلى الأبيض من شدة الحرق ، وتزداد صلابتها ويصبح من الصعب التمييز بينها وبين الحجر. ويسمى أهل إسنا هذا الطوب بالخرفش. وقد استفاد معماريو مصر- خاصة فى العصر العثمانى — من مميزات هذا الطوب وألوانه الثلاثة ؛ فاستعملوه فى زخرفة واجهات مداخل المساجد ومحاريبها ، واستعملوه كذلك فى زخرفة واجهات المنازل عن طريق التبادل بين لونين من ألوانه مع استعمال كحلة ذات لون أبيض كمادة لاصقة بين المداميك، لتعطى تناغما زخرفيا ولونيا بديعا أطلق عليه "الطوب المنجور المكحول"[٤٠] .ومن أشهر الآثار المزخرفة بالطوب المنجور فى محافظة سوهاج مدخل منزل آل البحرى بإخميم المجدد عام ١٢٨٠هـ ، ومدخلى مسجد حميد بك أبوستيت بقرية برديس ١٢٧٨هـ /١٨٦١م ، إضافة إلى محاريبه الثلاثة[٤١]. وقد استعمل المعمار الطوب المنجور كمادة بنائية وزخرفية فى مسجد أولاد همام — محل الدراسة -. فشيد به الأعمدة الأربعة الحاملة لسقفه وبلغت مقاسات كل طوبة ١٦×٧×٣,٥سم ، وهى تختلف كما نرى عن مقاسات طوبة الآجر

المستعملة فى بناء المسجد. وإن كنا نلاحظ أن الصانع التزم بتحقيق النسبة — السابق ذكرها — بين طول القالب وعرضه وسمكه.واستعمل معمار مسجد أولاد همام الطوب المنجور كذلك فى زخرفة الحشوة التى تعلو المحراب. ومن هنا ندرك أن معمار مسجد أولاد همام نجح فى استعمال هذا النوع من الطوب لتحقيق أغراضه الإنشائية.والزخرفية .وكما استعمل الطوب المنجور فى زخرفة مداخل ومحاريب بعض مساجد محافظة سوهاج، استعمله أيضا فى زخرفة العديد من دورها. وقد استعمل الطوب المنجور كذلك فى زخرفة أبنية أثرية بمدينة أسيوط ؛ مثل : مدخل جامعى المجاهدين ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م ، والكاشف ١٢٢٦هـ / ١٨١١م ، وكذلك مدخل وكالتى لطفى والكاشف[٤٢]. ولم يقتصر استعمال الطوب المنجور كمادة بنائية وزخرفية فى العمائر الدينية الإسلامية فحسب ، بل أنه استعمل أيضا بعض الكنائس بصعيد مصر فى العصر العثمانى؛ مثل كنيسة الأنبا بولا ببوش، وكنيسة الملاك غيريال بهور بملوى، وكنيسة يوحنا المعمدان بأم القصور بمنفلوط ،وكنيسة دير الأنبا موسيس بالعرابة المدفونة بالبلينا[٤٣]. وبخصوص الأعمدة الإسطوانية المشيدة بالآجر أو الطوب المنجور والتى رأيناها بمسجد أولاد همام نقول أن هذا النوع من الأعمدة كان معروفا ومستعملا فى مساجد مصر العليا كما هو الحال بالجامع العمرى ببهجورة ١١٣٣هـ /١٧٢٠م ، وجامع همام بفرشوط ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م والجامع العمرى بهو ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م ، وبعض أعمدة مسجد شيخون بقرية بلصفورة بسوهاج ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م، بل أن هناك بعض الكنائس التى ترجع للعصر العثمانى شيدت بها أعمدة بنفس الأسلوب[٤٤]. ومما سبق يتضح أن معمار مسجد أولاد همام نجح فى استخدام الطوب الآجر والطوب المنجور كمادتين بنائيتين وزخرفتين وفق الأساليب الإنشائية والزخرفية التى كانت سائدة فى عصره.

(جـ)المونة

المونة هى المادة اللاصقة التى تربط مداميك البناء — طوب لبن أم آجر أم كتل أحجار- بعضها ببعض أفقيا ورأسيا لتتكون جدران متماسكة . ونظرا لأهمية المونة فى عملية البناء والتشييد ،كان لا بد من اختيار أجودها خليطا، وأشدها قوة وتماسكا، وهو ما توصل إليه الإنسان بحكم تجاربه فى الإنشاء والتعمير والبناء عبر العصور المختلفة . وقد عرف الإنسان — بفضل تلك التجارب — أنواعا متعددة من المون ، تتكون كل منها من خلط مادتين أو أكثر بنسب معينة لتعطى خليطا جيدا، يساعد على لصق وربط مداميك جدران البناء وجعلها كتلة واحدة متماسكة، ويساعد أيضا على توزيع الأحمال الواقعة على الجدران، بحيث تتوزع بالتساوى على جميع أجزاء القوالب المكونة لمداميكها .

وتنقسم مون البناء إلى نوعين ؛" مون الأساسات" وتعرف "بالمونة المائية " و"مون الارتفاعات " وتعرف "بالمونة الهوائية ". أما المونة المائية فتستخدم فى بناء اساسات الأبنية لتميزها بتحمل الرطوبة الناتجة من المياه الجوفية أو المتسربة لتلك الاساسات من سطح الأرض الملامس لجدران الأبنية . وتتكون هذه المونة من خلط الجير والحمرة والرمل بنسبة ١:١:١، أو من الجير والرمل فقط بنسبة١:٢.[٤٥] أما المونة الهوائية فتستخدم فى بناء الجدران ؛ لذا عرفت بمونة الارتفاعات ، ويتكون خليطها أما من الحجر والرمل بنسبة ١ : ٢ أو ٢:٣، وإما من الجير والحمرة والرمل بنسبة ١:١:١[٤٦] . وهناك نوع آخر من مون الارتفاعات يعرف باسم " المونة الخضراء " وهى تتكون من خلط طمى النيل بالتبن والماء ويترك الخليط يوما أو يومين ليتخمر ، ثم يستعمل كمادة لاصقة فى البناء تعرف " بالمونة الخضراء عند معمارى الوجه البحرى، و"بالمونة الحلوة" عند معمارى الوجه القبلى"[٤٧]. وتستخدم هذه المونة فى الأبنية المشيدة بالطوب اللبن أو بالأجر كما هو الحال فى المسجد محل الدراسة ، وبلغ سمكها ١ سم ،وهو السمك المناسب والمطلوب . واستخدم معمار مسجد أولاد همام أيضا ملاطا لكسوة جدرانه من الخارج والداخل إضافة إلى

سطحه ، تتكون مونته من الجير والرمل والحمرة ، بهدف زيادة متانتها وحمايتها من الأمطار إن وجدت . كما أن كسوة الجدران بالملاط يكسبها سطحا املسا ناعما ويضفى عليها منظرا جميلا ، ويخفى عيوبها أن كانت غير موزونة[٤٨]. ولقد تعددت المواد التى تتكون منها مونة الملاط؛ فقد تكون من الطين إذا كان البناء مشيدا بالطوب اللبن ، وقد تكون من الجير والرمل والحمرة إذا كان البناء مشيدا بالآجر،كما هو الحال فى المسجد محل الدراسة . والحق أن هناك عوامل عديدة تتحكم فى استخدام ملاط بعينه فى الأبنية المختلفة ، منها المواد المتوفرة بالبيئة ، ومنها طبيعة الوحدة المعمارية المراد كسوتها بالملاط ، حيث إن كسوة جدران الصهاريج والحمامات يحتاج لملاط تختلف مواده عن الملاط الذى تكسى به المنشآت الدينية والمدنية . كما أن للعوامل الاجتماعية والاقتصادية دخل فى استخدام نوعية أو نوعيات بذاتها من الملاط . واستخدم معمار مسجد أولاد همام مادة الجص كمونة حقق بها غرضا إنشائيا وآخر زخرفيا، حين استعملها فى كحل المساحات التى بين مداميك الأعمدة الحاملة لسقف المسجد والمشيدة بالطوب المنجور ذى اللون الأسود ،مبعثه التقابل بين لون الطوب الأسود ولون المونة الأبيض[٤٩] .(انظر اللوحة٧). وهكذا يتضح أن معمار مسجد أولاد همام استخدم أنواعا متعددة من المون، منها المونة الحلوة ومنها الملاط، ومنها الجص وحقق أغراضه إنشائيا وزخرفيا.

(د)الخشب

استخدم الإنسان قديما مادة الخشب سواء فى تشييد عمائره أم فى صنع أدواته وتحفه. ويهمنا الحديث عن استعمالات المسلمين للخشب كمادة فى منشآتهم خاصة المساجد، حيث استعملوه فى صنع أبوابها وشبابيكها، واستعملوه كعنصر من عناصر الإنشاء فى عمل أسقفها المسطحة ، بل أنهم عملوا بعض القباب من الخشب كقبة الإمام الشافعى ٦٠٨هـ /١٢١١م. واستعمل المسلمون الخشب أيضا فى عمل ميدات أو روابط من عروق خشبية توضع بطول جدران المبنى الخارجية أثناء بنائها على ارتفاعات معينة من أسفلها إلى أعلاها لتقويتها وزيادة متانتها. وقد استعمل هذا

الأسلوب الإنشائى بكثرة فى عمائر العصر العثمانى وخير مثال عليه ما نـراه بمساجد ومنازل مدنية رشيدة الأثرية[٥٠] واستعمل المسلمون كذلك العـروق الخشبية كروابط بين جدران المسجد لتحقيق نفس الهدف ،كما هو الحال فـى مسجد حميد بك أبو ستيت ببرديس[٥١]. واستعملت العروق الخشـبية أيضـا بداخل المسجد كروابط تربط بيـن جدرانـه واعمدتـه الحاملـة للسـقف ، واستخدمت هذه الروابط أيضا لتعليق وسائل الإضاءة بالمسجد. ولم يقتصـر استخدام المسلمين للخشب على ذلك، بل استخدموه أيضا كعنصر من عناصر الإنشاء فصنعوا منه أعمدة لحمل أسقف بعض المساجد[٥٢]. وأخيرا اسـتعمل المسلمون الخشب فى صنع بعض قطع الأثاث لمنشـاتهم الدينيـة كـالمنبر وأحيانا بعض المحاريب وكذلـك الكرسـى الجوامعـى ودكـة المؤذنيـن. وبخصوص مسجد أولاد همام — محل الدراسة — نقـول إن الخشـب قـد استعمل فى عمل شبابيكه وأبوابه، وفى عمل سقفه المسـطح والشخشـيخة التى تتوسطه- وصنع منه منبره المؤرخ عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

*ثانيا: تخطيط المسجد وطرازه:

استمدت المساجد أصول تخطيطها المعمارى من روح الإسلام ومـن الوظيفة التعبدية التى يؤديها المسلمون بداخلها؛ حيث تطلب أداؤهم لفريضـة الصلاة فى جماعة انتظامهم فى صفوف متراصة مستقبلة البيت الحرام حيث الكعبة المشرفة[٥٣]. وقد حدد هذا الأمر تشكيل الحيز الفراغى لداخل المسـجد فصار على هيئة مستطيل أو مربع — حسب المساحة المتوفرة— يتم ضبـط اتجاهات أضلاعه حسب اتجاه القبلة[٥٤] ، شريطة أن يكون جدار القبلة فيـه أهم عناصره التخطيطية، لأنه قاعدته، بل هو منه بمثابة المحور[٥٥]. ولقـد ظهرت أسس التخطيط المعمارى للمسجد وبعض عنـاصره المعماريـة فـى تخطيط المسجد النبوى بالمدينة المنورة ، حين قسمت المساحة المخصصـة له إلى قسمين؛ الجنوبى منها يشمل ظله القبلة وبصدرها محـراب مجـوف على يمينه منبر[٥٦]. أما القسم الشمالى من المسجد فكان مساحة مكشـوفة تسمح بعمل ظلات أخرى للمصلين إذا زاد عددهم ، وفى ذات الوقت تمد ظله القبلة بالضوء والهواء. وفتح بجدران المسجد ثلاثة أبواب تسـهل دخـول

المصلين وخروجهم منه. وقد اتبع المسلمون هذه الملامح وتلك الأسس التخطيطية عند بنائهم للمساجد الجامعة بالبلاد التى فتحوها، فطبقوا ذلك بمساجد البصرة والكوفة والفسطاط والقيروان[٥٧]. وفى عهد الدولة الأموية وعلى يد والى الكوفة زياد بن أبية سنة ٥١هـ استكمل المسجد الجامع شكله المعمارى وأصبح تخطيته عبارة عن صحن مكشوف فى الوسط تحيط به أربعة أروقة. وقد أكد الطبرى ذلك فقال أن زياد "دعا بنائين من بنائى الجاهلية، ووصف لهم المسجد وقدره وما يشتهى من طوله فى السماء (أى ارتفاعه) ، وقال: اشتهى من ذلك شيئا لا أقع على صفته . فقال بناء قد كان بناءا لكسرى: لا يجئ هذا إلا بأساطين من جبال أهواز ، تنقر ثم تثقب، ثم تحشى بالرصاص وبسفافيد الحديد، فترفعه ثلاثين ذرعا فى السماء، ثم تسقفه وتجعل له مجنبات ومواخير، فيكون ذلك أثبت له[٥٨]. ويتضح من النص أن مسجد الكوفة قد أكتسب بعد تنفيذ هذه التوسعة عناصره التخطيطية التى جعلت زياد بن أبيه يفاخر بها، بل إنها صارت مثالا يحتذى به ومتبعا فى تخطيط المساجد الأموية وما تلاها مع تغييرات بسيطة فى النسب والاتساع بحسب الحاجة، مع الاحتفاظ بالفكرة الأساسية للتخطيط والتى تتمثل –كما ذكرنا– فى صحن وسطى مكشوف تحيط به أربعة أروقة أو ظلات أكبرها وأعمقها رواق القبلة[٥٩]. وكشفت نص الطبرى أيضا عن تطور أساليب التخطيط والإنشاء عند المسلمين فى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الدولة الإسلامية [٦٠]. ومهما يكن من شئ فقد أطلق الآثاريون على هذا الطراز من التخطيط مسمى "الطراز التقليدى"[٦١]، وهو الطراز الذى اتبع فى المساجد الجامعة بمعظم مدن الأمصار الإسلامية. واستخدم المسلمون أيضا طرازا تخطيطيا آخر أطلق عليه بعض الباحثين "طراز التخطيط غير التقليدى"[٦٢] وفيه تقسم مساحة المسجد إلى عدة بلاطات بواسطة عدد من البائكات ،بكل بائكة عدد من الأعمدة أو الدعامات يرتكز عليها سقف المسجد مباشرة أو تحمله عقود ترتكز على تلك الأعمدة أو الدعامات. وقد يكون هذا الطراز من التخطيط مناسبا لمساجد الفروض نظرا لصغر مساحتها، ومن ثم أضطر المعمار لإلغاء وحدة الصحن المكشوف وسقف المساحة كلها وخصصها للصلاة، بعكس حال المساجد الجامعة التى

تميزت فى غالبيتها بكبر مساحتها ومن ثم يكون افتراض وجود صحن مكشوف بوسطها أمرا مقبولا، وإن كان هناك احتمال وجود مساجد فروض تخطيطها عبارة عن صحن مكشوف بالوسط تحيط به أربعة أروقة، ويمكن أن يحدث العكس فيكون هناك مسجد جامع وليس بتخطيطه صحن مكشوف. ولعل هذا الأمر أصبح طبيعيا بعد أن أجاز الفقهاء صلاة الجمعة بأكثر من مسجد فى المكان الواحد طالما أن الضرورة حكمت بذلك. وعلى كل فقد كان طراز مساجد الفروض معاصرا لطراز المساجد الجامعة،(٦٣) الذى كان ظهورها مرتبطا بتنفيذ مطلب الشرع الحنيف لأهم ركن من أركان الإسلام ، ألا وهو الصلاة ، كما أن ظهور مساجد الفروض كان هو الآخر مرتبطا بهذه الوظيفة، إضافة لكونه مثالا تطبيقا للقاعدة الشرعية التى تنص على أن الدين يسر لا عسر فيه. ومؤكد أن هذه المساجد إنما شيدت من باب التيسير على المسلمين الذين لا يستطيعون الذهاب إلى المسجد الجامع كل صلاة خاصة إذا كانت منازلهم بعيدة عن هذا المسجد(٦٤).

وبخصوص مساجد مصر الإسلامية فقد شاع فى تخطيطها استخدام الطراز الكوفى أو التقليدى حتى فى العصرين المملوكى والعثمانى(٦٥)، وإن كان هذا لم يمنع من استخدام طراز المسجد ذو الأروقة دونما صحن بها، وهو الطراز الذى أصبح أكثر شيوعا وانتشارا بها فى العصر العثمانى سواء فى مدينة القاهرة أم فى مدن وقرى الوجهين البحرى والقبلى(٦٦). ومن نماذج هذا التخطيط فى مساجد محافظة سوهاج مسجد حميد بك أبو ستيت ١٢٧٨هـ /١٨٦١م ومسجد أولاد همام ١٢٦٩هـ / ١٨٦٩م ومسجد سليمان اللبيدى بقرية برديس ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م(٦٧) وأساس التخطيط فى المساجد المشار إليها عبارة عن مساحة صغيرة مخصصة للصلاة يتقدمها فناء خارجى. أما المسجد فيتوسط جدار قبلته محراب على يمينه منبر. وقد قسمت المساحة إلى عدة أروقة بواسطة عدد من الأعمدة الرخامية أو المشيدة بالآجر أو تكون من الخشب يرتكز عليها سقف خشبى مسطح تتوسطه شخشيخة أو اكثر . والحق أن ظاهرة استعمال الشخشيخة كانت شائعة فى أسقف مساجد مصر العثمانية بالوجهين البحرى والقبلى(٦٨)، ولعل

السبب فى استعمالها راجع لاختفاء وحدة الصحن المكشوف بتلك المساجد، وتغطية مساحتها بالكامل، مما دفع المعمار لتوفير مصدر آخر لإضاءة المسجد وتهويته[٦٩]. ومن ثم كان استعمال الشخشيخة أحد الحلول المعمارية الذكية التى حققت أغراضها الوظيفية والجمالية بمساجد هذا الطراز بمصر.

أما الفناء الخارجى -الذى يتقدم المسجد- فقد حرص المعمار على وجوده تحقيقا لعدة أهداف ووظائف ؛ منها توفير مساحة ضرورية للمسجد تضم ملحقاته . وكانت الميضأة أهم هذه الملحقات التى حرص المعمار على تنفيذ مطالب الشرع الحنيف بخصوصها ففصلها وعزلها عن المسجد، ووضعها فى جانب من الفناء الخارجى تحت اتجاه الريح بالنسبة للمسجد لتأخذ الريح روائحها بعيدة عنه[٧٠]. ولقد لاحظنا تنفيذ هذا الأمر فى ميضأة مسجد أولاد همام وفى المساجد الأخرى بمحافظة سوهاج[٧١]. ومن الملحقات التى ضمها الفناء الخارجى للمسجد رحبة أو مساحة صغيرة تتقدم المسجد من الناحية الشمالية الغربية يتم تسقيفها واستخدامها فى الصلاة إذا ما ضاقت مساحة المسجد عن استيعاب المصلين فى صلاة الجمعة. أو تستخدم لصلاة بعض الفروض بها فى فصل الصيف . وجدير بالذكر أن الشرع الحنيف يعتبر الفناء الخارجى جزءا من المسجد وأن حكمه كحكمها، لأنه من مرافقه، وهذا ما أقر به الفقهاء كابن الصباغ والعمرانى والشيخ عز الدين بن عبد السلام الذين قالوا إن "حكم هذه الأفنية كحكم المسجد ذاته"[٧٢].

والحق أن ظاهرة الفناء الخارجى الذى يتقدم المسجد كانت منتشرة فى غالبية المساجد العثمانية بصعيد مصر عامة وبمساجد محافظتى أسيوط وسوهاج خاصة، فمن الأمثلة الباقية بمدينة أسيوط جامع الشيخ محمد المجذوب [قبل عام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م]، وجامع ناصر الدين البقلى [قبل عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٣م] وجامع الكاشف ١٢٢٦هـ/١٨١١م. أما الأمثلة الباقية فى محافظه سوهاج مسجد الأميرين محمد وأحمد بأخميم ١٠٩٤هـ/١٦٨٣. وجامع سيدى جلال بجرجا ١١٨٩هـ / ١٨٦٩م [٧٣]، ومسجد حميد أبو ستيت بقرية برديس ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م ، ومسجد سليمان اللبيدى بقرية برديس أيضا ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م. ولم يكن طراز

المساجد ذات الأروقة دونما صحن شائعا فى صعيد مصر فقط، بل كان شائعا أيضا فى مساجد الأقاليم بالوجه البحرى فرأيناه فى بعض مساجد مدن الإسكندرية ورشيد وفوة[٧٤]، مع ملاحظة أن بعض هذه الأفنية كان يستفاد بجزء منها فى الصلاة كما هو الحال فى أمثلة مساجد سوهاج أما بقية الأمثلة فكان فناؤها يشتمل لى الميضأة وبعض المرافق الأخرى.

وصفوة القول أن تخطيط غالبية مساجد الصعيد كانت وفق طراز جامعة المساجد ذات الأروقة دونما صحن ويتقدمها فى كثير من الأحيان فناء خارجى يضم الميضأة وبعض الملحقات الأخرى. وقد كان مسجد أولاد همام بقرية أولاد إسماعيل نموذجا تطبيقا لهذا الطراز.

ثالثا دراسة وتحليل النص التأسيسى للمسجد

ذكرنا آنفا أنه يوجد فوق المدخل الرئيسى للمسجد عتب خشبى يتضمن النص التأسيسى وهو مكتوب بخط النسخ ومنفذ بالحفر البارز بأسلوب رديء، مما يدل على تواضع الإمكانات الفنية لدى الخطاط. ومهما يكن من شئ فقد قسم الخطاط هذا العتب إلى ثلاث مساحات مستطيلة؛ إحداها على يمين فتحة المدخل ويتضمن البسملة ، ومثلها على يساره وتتضمن تاريخ بناء المسجد ١٢٨٦هـ. أما المساحة الوسطى فأكبر من المساحتين السابقتين ،وهى تعلو فتحة المدخل ،وتتضمن أربعة أبيات شعرية، حفر كل أثنين منهم فى سطر واحد.[انظر اللوحة ٣] وزخرف الخطاط بين هذه المساحات بخمس دوائر، حفر بداخل كل منهم نجمة رباعية الرؤوس أو خماسية. تقع الدائرة الأولى على يمين المساحة الأولى ، وتقع الثانية على يسارها، وتتوسط الدائرة الثالثة المساحة الثانية، وهى تفصل بين سطرى النص التأسيسى . أما النجمة الرابعة فتقع على يسار المساحة الثانية فتفصل بينها وبين المساحة الثالثة. وأما الدائرة الخامسة فتقع على يسار المساحة الثالثة من العتب الخشبى. ويلاحظ أيضا أن الخطاط حدد النص التأسيسى بإطار من خطوط متقاطعة نتج عنها فى وسط الإطار أشكال معينات صغيرة متصلة ، فى حين توجد مثلثات صغيرة بأعلى الإطار وأسفله تتجه رؤوسها نحو تلك المعينات[انظر اللوحة٣].

والأبيات الشعرية التى تضمنها النص التأسيسى هى

١- ولقد سعى فى الخير ساداة الهنا ** أولاد همـــام العظيـــم الشـــأنا

٢-وبنوا لطاعات المهيمن مسـجدا ** بشـراهموا [٧٥] بشـهادة القـرآن

٣-حاز المحاسن والبهاء فكأنما فـى ** . . .[٧٦] السما قدوة فـى الزيـانا

٤- وأنا الخضيرى أحمـد أرختـه ** شـرف ينـير لعـابد الرحمـن

أولا دراسة النص من حيث الشكل:

بدراسة النص من ناحية الشكل نلاحظ:-

١- أن الخطاط أعجم كلمات النص كلها، وكان موفقا فى وضع نقط الإعجام على الحروف، غير أنه لم يضع نقطة حرف النون فى كلمة "الرحمن" بالبسملة . كما لم يضع نقطة حرف الفاء فى كلمة "فى" بالسطر الأول من النص. كما لم يضع الخطاط نقطتين فوق حرف التاء المربوطة فى كلمة "بشهادة" فى نفس السطر. ولم يضع الخطاط نقطة حرف النون فى كلمة "المحاسن" فى السطر الثانى من النص،كما لم يضع نقطتى حرف الياء الثانية فى كلمة "ينير" بذات السطر[انظر اللوحة ٣].

٢- وضع الخطاط نقطتين تحت حرف الياء فى كلمة "سعى" بالسطر الأول، وهذا غير صحيح، لأن آخر الكلمة ألف مقصورة وليست ياء[انظر اللوحة٣].

٣-فى ضوء دراسة النص نلاحظ ان الخطاط كتب حرفى السين والشين بطريقتين إحداهما كتابتهما بثلاثة أسنان كما فى بعض كلمات السطر الأول من النص وهى: [سعى— مسجد— بشراهموا- بشهادة]. وفى كلمتى [السماء - شرف] بالسطر الثانى من النص. أما الطريقة الأخرى فقد كتبهما الخطاط وفق قواعد الكتابة بخط الرقعة أى بدون الأسنان الثلاثة كما فى كلمتى [ساداة-الشأن].

٤- لم يضع الخطاط الهمزة على حرف الألف فى الكلمات الآتية:[أولاد— فكأنما- أنا — أحمد— أرخنة]، ولعل السبب فى ذلك راجع لصعوبة حفرها فى الخشب نظرا لصغر حجمها.

٥-كتب الخطاط كلمة "ساداة" بتاء مربوطة، والصحيح كتابتها بتاء مفتوحة.

٦- أغفل الخطاط كتابة حرف الباء فى كلمة "البها" فى السطر الثانى من النص .

ثانيا: دراسة النص من ناحية المضمون

بدراسة النص من ناحية المضمون نقف على بعض النقاط الهامة منها :

١- ورد بالنص لقب سادات وهو جمع للسيد ومعناه اللغوى المالك والزعيم . وقد اطلق هذا اللقب على أبناء على بن أبى طالب(٧٧) ويذكر أن الهوارة قد نجحوا فى إصدار حجة شرعية من قاضى مكة الشيخ درويش العجيمى فى عشرين رجب ١٢٢٣هـ -١٨٠٨م تشهد بأن نسبهم ينتهى إلى الحسين بن على(٧٨) واللقب الوارد فى النص التأسيسى للمسجد يؤكد تمسك الهمامية وهم أهم فرع من الهورة بهذا اللقب.

٢- نقف من خلال النص التأسيسى الشعرى للمسجد على أن الشاعر الذى صاغه هو الخضيرى أحمد وإن كنا لم نقف ترجمة له.

٣- استخدم الشاعر بحر الكامل فى نسج أبياته الشعرية، وهو البحر الذى استخدمه الشعراء بكثرة فى أشعارهم المدونة على كثير من العمائر، نظرا لسهولة تكرار أجزائه التى تقوم على "متفاعلن" مكررة ست مرات فى البيت الشعرى، فضلا عن تنوع الصور التى تتشكل فيها هذه التفعيلة. بل أن البيت الشعرى من بحر الكامل يمكن أن يأتى تاما فى أثنين وأربعين حرفا ، يستطيع الشاعر المؤرخ من خلالها نسخ فكرته بيسر وسهولة(٧٩). ومما يؤكد ذلك أن أكثر الأبيات الشعرية المنقوشة على الآثار العثمانية بمصر كانت من هذا البحر مثل النص التأسيسى لمسجد مصطفى جوريجى ميرازا ببولاق ١١١٠هـ، ومسجد المجاهدين بأسيوط ١١٢٠هـ، ومسجد عبد الباقى جوربجى بالإسكندرية ١١٧١هـ،ومسجد محمد بك أبو الدهب بالأزهر ١١٨٨هـ .واستعمل بحر الكامل أيضا فى الأشعار المدونة على كثير من الدور مثل دار حماد كركوب بإسنا ١٢٤٠هـ ، ومثل النص التأسيسى لدار مثبت حاليا فوق مدخل مسجد أبو سحلى بفرشوط ١٢٥٤هـ،ودار بدران حسين بنجع الصغير / النمسا / إسنا ١٢٧٨هـ، ودار إبراهيم بإسنا ١٢٨١هـ ، ودار أحمد فلفل بخيت بإسنا ١٢٨٥هـ، ودار أحمد ومحمود

الشبراوى بإسنا ١٢٩١هـ ، ودار محمود مجاهد بإسنا ١٢٩٥هـ، ودار جورجى عطا الله وإخوته بقوص ١٣١٤هـ[٨٠].

٤- يتضح من دراسة النص أن الخطاط أرخ المسجد بطريقتين ؛ تمثلت أولاهما فى كتابة تاريخ بنائه بالأرقام وفق التقويم الهجرى وهو ١٢٨٦هـ. وقد حفر هذا التاريخ فى النص التأسيسى وحفر أيضا فوق باب المنبر. أما الطريقة الثانية لتأريخ المسجد فهى تأريخه بحساب الجمل الذى ورد فى عجز البيت الشعرى الرابع من النص التأسيسى. ويذكر أن حساب الجمل هذا كان معروفا لدى الشعوب السامية ، وعرفه اليونانيون والرومانيون والفرس[٨١]. وعرف العرب حساب الجمل شأنهم فى ذلك شأن الأمم السامية كعبرى العهد القديم فاستخدموا حروف أبجديتهم كأعداد[٨٢]. وقد استخدم المسلمون حساب الجمل منذ القرن الأول الهجرى[٨٣]، وإن كان علماؤهم لم يتفقوا على تعريف جامع مانع له ، بل توجد له عدة تعريفات، ينسجم كل منها مع الغرض الذى استعمل فيه؛ فمثلا حين استخدمه الأدباء والشعراء فى التأريخ لحادثة معينة عرف بـ "التأريخ الشعرى" وعرف أيضا بـ "التأريخ الحرفى" حيث ركبت حروف جمله تركيبا له معناه اللغوى إلى جانب دلالته التأريخية الحسابية . وعرف هذا التأريخ أيضا بـ "حساب أبجد هوز"، لأن محوره حروف الهجاء على ترتيب أبجد هوز— ألخ [٨٤] وتحتسب القيم العددية لحروفه فى بلاد المشرق على النحو التالى:-

م	الهجائية وفق ترتيب أبجد — هوز	القيم الحسابية للحروف	الوحدة للحساب
١	أ-ب-ج-د-هـ-و-ز-ح-ط	١-٩	الآحاد
٢	ى-ك-ل-م-ن-س-ع-ف-	١٠-٩٠	العشرات
٣	ق-ر-ش-ت-ث-خ-ذ-ض-ظ	١٠٠-٩٠٠	المئات
٤	غ	١٠٠٠	

أما ترتيب الأبجدية فى بلاد المغرب فقد اختلفت مواضع ستة أحرف عن ترتيبها فى بلاد المشرق وبالتالى اختلفت قيمها العددية(٨٥)، والجدول الآتى يوضح هذه المواضع.

م	الحرف	القيمة العددية عند أهل المشرق	القيمة العددية عند أهل المغرب
١	س	٦٠	٣٠٠
٢	ش	٣٠٠	١٠٠٠
٣	ص	٩٠	٦٠
٤	ض	٨٠٠	٩٠
٥	ظ	٩٠٠	٨٠٠
٦	غ	١٠٠٠	٩٠٠

ويلاحظ أنه رغم هذا الاختلاف فإن القيمة العددية للأحرف الهجائية كلها متساوية سواء كانت وفق ترتيب أهل المشرق أم وفق ترتيب أهل المغرب.

وعلى أية حال فقد وضع علماء المسلمين لحساب الجمل شروطا وضوابط ليتم الوصول إلى تأريخ صحيح من خلاله ؛ منها أن تسبق ألفاظه كلمة "أرخ" أو "أرخو" ولا يحسب ما يتصل بهاتين الكلمتين من حروف كالهاء فى كلمة "أرختة" أو "أرخها" أو حرف الميم فى كلمة "مؤرخين"، فى حين تحسب الحروف أو الضمائر المنفصلة عن كلمة "أرخ" مثل كلمة "أرخ له" أو "أرخنا به" ؛ حيث يحسب الجر والمجرور. واشترط المسلمون أيضا أن تحسب الحروف بحسب صورتها دون مراعاة لطريقة نطقها؛ فالألف المقصورة فى كلمة "فتى" تحسب ياءا، وتحسب تاء التأنيث تاءا إذا كانت منقوطة، وتحسب هاءا إذا كانت غير منقوطة. كما أن الهمزة المفردة التى لا كرسى لها لا تحسب شيئا. ومن شروطهم أيضا أن الحرف المشدد يحسب بحرف واحد ، وأخيرا اشترط علماء المسلمين ألا يقع التأريخ بحساب الجمل فى بيتين من الشعر، بل يجب وقوعه فى بيت واحد، ويستحسن أن يكون بعجزه أو فى قسم من عجزه(٨٦). وهو ما نلاحظه مطبقا بالنص التأسيسى حيث جاء فى الشطر الثانى من البيت الرابع بعد كلمة "أرخته" شرف ينير

لعابد الرحمن "ونستطيع معرفة القيم الحسابية لهذه الكلمات على النحو التالى:-

شرف = ٥٨٠ ينير = ٢٧٠ عابد = ١٠٧ الرحمن = ٢٣٩

ومجموع هذا كله هو ١٢٨٦، وهى سنة بناء مسجد أولاد همام، وهى تتفق مع التاريخ المدون بالأرقام بالتقويم الهجرى ،[انظر اللوحة ٣،٢]. ويلاحظ أن تأريخ مسجد أولاد همام بحساب الجمل كان وفق ترتيب الأبجدية فى بلاد المشرق الإسلامى . ومما يجب ذكره أن التأريخ بحساب الجمل كان أمرا شائعا فى تأريخ الأعمال المعمارية بمصر العثمانية(٨٧)، سواء كانت بمدينة القاهرة أم بعمائر الأقاليم فى الوجهين البحرى والقبلى والتى كان من بينها المسجد محل الدراسة.

نتائج الدراسة:

١-أوضحت الدراسة أن بناء المساجد من أنواع البناء الواجب، وهو أمر تكفلت به الجماعة الإسلامية حين اشترك الرسول (ﷺ) فى بناء مسجد المدينة. وسار المسلمون على هذا النهج فى بنائهم لمساجد الجماعة بالبلاد التى فتحوها. وإلى جانب هذه المساجد وجدت مساجد القبائل التى اشترك أفراد كل قبيلة فى بنائها بمحلتهم لأداء الصلوات الخمس فقط. وحدث بعد ذلك أن تكفل أحد الأشخاص ببناء مسجد الجماعة عرف باسم مشيده، وعرضت الدراسة لأمثلة منها. كما بينت الدراسة أن بعض المساجد قد أشترك أخوان فى بنائها كمسجد الأميرين محمد وأحمد بأخميم، ثم استكملت الصورة حين تكفلت أسرة معينة ببناء المسجد والصرف عليه من مالها، وكان مسجد أولاد همام نموذجا تطبيقيا لهذا الأمر.

٢-كشفت الدارسة عن التركيب السكانى لقرية أولاد إسماعيل قديما وحديثا حيث لا تزال أسرة أولاد مكى تسكن بالجهة الشمالية منها، فى حين تقطن أسرة أولاد همام بالناحية الجنوبية الشرقية منها. ويتفق هذا التكوين مع ما ذكره على باشا مبارك فى خططه.

٣-أوضحت الدراسة أن طراز تخطيط مسجد أولاد همام وفناءه الخارجى هو طراز المسجد ذو الأروقة دونما صحن وهو الطراز الذى استخدم فى كثير من مساجد أقاليم مصر بالوجهين البحرى والقبلى. وأظهرت الدراسة أن مسجد أولاد همام قدم صورة جيدة لعمارة المساجد فى صعيد مصر عامة وفى محافظة سوهاج خاصة فى القرن ١٩م.

٤-أثبت الدراسة براعة معمار مسجد أولاد همام فى اختار موقع ميضأته، حين عزلها عن المسجد تحقيقا لمطالب الشرع الحنيف وجعلها تحت اتجاه الريح كى لا تؤذى المصلين أو الجالسين بدوار أولاد همام بما قد ينبعث منها من روائح كريهة.

٥-كشفت الدراسة أيضا عن براعة معمار المسجد فى توفير مصادر إضاءته وتهويته من خلال الشخشيخة التى بوسط سقفه ، وأيضا من خلال أبوابه ونوافذه المطلة جميعها على فنائه.

٦-أثبتت الدراسة أن معمار المسجد استخدم الآجر كأحسن مادة بنائية متوفرة بالبيئة، كما استخدم الطوب المنجور فى تحقيق أغراضه الإنشائية والزخرفية فشيد به الأعمدة الأربعة الحاملة للسقف، واستخدمه أيضا فى زخرفة المحراب.

٧- أوضحت الدراسة أهمية منبر مسجد أولاد همام سواء من الناحية الوظيفية أم من الناحية الزخرفية أم من الناحية التأريخية .

٨-حللت الدراسة النص التأسيسى للمسجد من ناحية الشكل والمضمون ، وأوضحت نوعية الخط ورداءته ، وكشفت عن الأخطاء الإملائية التى وقع فيها الخطاط وأظهرت الدراسة ارتباط لقب سادات بأسرة أولاد همام ومحاولة تأكيد انتسابهم للحسين بن عليه (رضى الله عنهما) من خلال هذا النص التأسيسى.

٩- كشفت الدراسة أن الأبيات الشعرية بالنص التأسيسى للمسجد من بحر الكامل وهو الذى كثر استخدامه فى نظم الأشعار التأسيسية بعمائر مصر العثمانية سواء بمدينة القاهرة أم بعمائر أقاليم الوجهين البحرى والقبلى والتى كان من بينها المسجد محل الدراسة.وأشارتا لدراسة

إلى أن الشاعر الخضيرى أحمد هو الذى صاغ الأبيات الشعرية التى بالنص.

١٠- كشفت الدراسة أن تاريخ مسجد أولاد همام تم بطريقة حساب الجمل وفق ترتيب الأبجدية فى شرق العالم الإسلامى، وألقت الدراسة الضوء على هذا التأريخ منذ القدم حتى عرفه المسلمون والشرط التى وضعوها له لضبط عملية التأريخ به.

١١- أوصت الدراسة بضرورة خضوع مسجد أولاد همام لإشراف هيئة الآثار المصرية ليحظى بحمايتها من اعتداء الأهالى الذين هدموا مسجد أولاد مكى بالقرية وأعادوا بناءه منذ سنوات قليلة ، وهدموا أيضا جزءا من دوار أولاد همام منذ أشهر قليلة وشيدوا مقعدا حديثا فى موضعه ؛ ولأجل ذلك يصبح ضم المسجد لهيئة الآثار المصرية أمرا فى غاية الأهمية.

الحواشى والتعليقات

(١) من المساجد الأثرية المسجلة بمحافظة سوهاج :(أ) مسجد الأميرين محمد واحمد بإخميم ١٠٩٤هـ-١٦٨٣م(ب) جامع الأمير حسن بإخميم١١١٧هـ-١١٢١هـ(جـ)جامع عثمان بك بجرجا١١٥٦هـ/١٧٤٣م(د) مئذنة جامع المتولى بجرجا ١١٨٠هـ- ١٧٦٦م (هـ) جامع سيدى جلال بجرجا ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م (و) الجامع الصينى بجرجا ١٢٠٢- ١٢٠٩هـ/٨٧-١٧٩٤م. وعن هذه المساجد انظر : حسن عبد الوهاب ، طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ، مجلة المجمع العلمى المصرى، مج ٣٨، جـ٢ ، ٥٦-١٩٥٧م، القاهرة، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ١٩٦٥م ؛ د. سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٣م، جـ٥؛ د. محمد عبد الستار عثمان ، أخميم فى العصرين القبطى والإسلامى دراسة أثرية تاريخية، المطبعة العصرية بالإسكندرية، ١٩٨٢م ؛ د. جمال عبد الرؤوف عبد العزيز، مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربى حتى نهاية العصر العثمانى، دراسة أثرية معمارية، ماجستير ، آثار القاهرة ، ١٩٨٨م؛ د. محمد عبد الستار عثمان ، جرجا وآثارها الإسلامية فى العصر العثمانى، دراسات آثارية إسلامية، القاهرة، مج٣، ١٩٨٨م؛ ولنفس المؤلف أيضا : وثيقة وقف جامع الأميرين محمد وأحمد وأضواء جديدة على تاريخ عمارته، مجلة كلية آداب الإسكندرية، مج ٤١، ٩٣- ١٩٩٤م.

(٢)د. محمد سيف النصر أبو الفتوح، الآثار الإسلامية غير المسجلة بجرجا مثال للتراث الذى يتهدده الضياع ، بحيث بكتيب عنوانه "آثارنا وكيف نحافظ عليها"، آداب سوهاج ، ١٩٨١م؛ د.أحمد عيسى أحمد ، جامع الفقراء (الزبدة) بمدينة جرجا، مجلة كلية آداب قنا ، العدد الخامس، جـ٢، ١٩٩٥م .

(٣) د. عوض عوض محمد الإمام ،المسح الأثرى لمحافظة سوهاج يكشف عن مسجدين عثمانيين ببلدة برديس"، المؤتمر العالمى الرابع لمدونة الآثار العثمانية "التأثيرات الأوربية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم"،مؤسسة التميمى،تونس،٢٠٠١م ، ص.ص، ١٣-٥٤.

(٤) لمزيد من المعلومات عن هذا المسجد انظر:د. محمد عبد الستار عثمان ، إخميم فى العصر القبطى والإسلامى ، ص.ص١١٥-١٢٩.

(٥) يضم إقليم جنوب الصعيد محافظات سوهاج وقنا وأسوان انظر:د.سعد أحمد حسن،محافظة سوهاج دراسة فى جغرافية السكان،دكتوراه،آداب سوهاج،١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١.

(٦) د. سعد أحمد حسن محمد ، المرجع السابق ، ص٢ .

(٧) د. جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان، عالم الكتب، دار العالم العربى، ١٩٨٠، ص٧٤٢-٧٤٤. ويقول د. جمال إن الضفة الشرقية من نهر النيل معمورة فى قطاعين، أحدهما فى الجنوب، حيث تتوسط مدن البدرى وإخميم وأبنوب حوضا مستقلا وتواجه مدننا على الضفة الغربية ،فنرى (سوهاج-إخميم) و(طما -البدارى)و(أسيوط - البدارى). أما القطاع الآخر فهو قطاع الجيزة ، وفيه تقع بعض المدن على الضفة الغربية مثل الواسطى والعياط والبدرشين والحوامدية والجيزة، وبعضها الآخر يقع على الضفة الشرقية مثل : أطفيح والصف وحلوان والمعادى والقاهرة .

(٨) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى ١٩٤٥م،دار الكتب المصرية،١٩٦٠م، ق٢، جـ ٤ ، ص١؛ عبد الرحمن الرافعى، عصر محمد على، دار المعارف، ط. الخامسة،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. ص٥٢٥-٥٢٦.

* مدينة سوهاج :يتميز موضعها بارتفاعه عن الأرض المجاورة له بثلاثة أمتار ، مما يحميه من أخطار فيضان النيل. وتقع هذه المدينة عند التقاء الترعة السوهاجية بنهر النيل، مما يقلل من أخطار الفيضان أيضا.كما أن وقوعها على الجانب المقنطر لثنية النهر يؤدى إلى شدة التيار والنحت الجانبى، مما يساعد على تكوين ضفة مرتفعة تحميها أو على الأقل تخفف من حدة خطر الفيضان عليها.للمزيد انظر: د. أحمد مصطفى محمد النحاس ، مدينة سوهاج دراسة فى جغرافية المدن ، ماجستير، آداب سوهاج ، ١٩٨٣م، مج١، ص ٧-٨.

(٩) د. سعد أحمد حسن محمد ، المرجع السابق ، ص ٤-٦.

(١٠) د. أحمد مصطفى محمد النحاس ، المرجع السابق ،، ص ٧٩-٨٠.

(١١) المراغة: من المدن القديمة ، اسمها الأصلى المراغات وردت فى قوانين ابن مماتى، وفى تحفة الإرشاد، وفى التحفة السنية على أنها من أعمال الإخميمية. وجاء فى معجم البلدان أن المرابغ كورة بصعيد مصر فى غرب النيل، فيها عدة قرى آهلة عامرة جدا. وذكر ياقوت الحموى أن المراغة هى المحل الذى تتمرغ فيه الدواب، ولعل اسمها أشتق من ذلك .وإن كان محمد رمزى يعارض ذلك ويقول إن المراغات والمراغة تنسب إلى قبيلة من الأزد حلوا بها واستوطنوها فعرفت بهم.انظر محمد رمزى،المرجع السابق، ق٢، جـ٤،ص١٢٤-١٣٢.

(١٢)على باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط.الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م ، جـ ٨، ص٣٣٠ .

(١٣)د. أحمد مصطفى محمد النحاس، المرجع السابق ، ص ١-٣ .

(١٤) المنظرة مكان من البيت يعد لاستقبال الزائرين أو هى بيت يتخذ على قاعدة مرتفعة ليدرك الناظر منه ما حوله والأشياء البعيدة عنه. وقد أستخدم بهذا المعنى فى الوثق المملوكية والعثمانية وكان للخلفاء الفاطميين عدد مناظر بالقاهرة وظواهرها ومصر والروضة وبركة الحبش لمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب ، دار صابر ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، جـ٥، ص٢١٧؛ أسماعيل بن عباد(٣٢٦-٣٥٨هـ)، المحيط فى اللغة تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط. اولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، جـ٣ ، ص٢٢ ؛ المعجم الوسيط دار المعارف بمصر ، ط. الثانية ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، جـ٢، ص٩٣٢.

(١٥) على باشا مبارك ، المصدر السابق، جـ ٨ ، ص ٣٣٠.

ناظر القسم وحاكم الخط : قسم محمد على باشا مصر إلى سبع مديريات ؛أربع منها بالوجه البحرى، وثلاث بالوجه القبلى . وقسمت كل مديرية إلى مراكز ، والمراكز إلى أقسام (أخطاط)، والأقسام إلى نواحى (قرى) . أما المراكز فكان رؤساؤها يعرفون "بالمأمورين" ، وسمى رؤساء الأقسام "بالنظار" . وأما النواحى فكان رؤساؤها يسمون بالعمد . وهذه الأسماء من مبتكرات محمد

على. عبد الرحمن الرافعى، عصر محمد على ،دار المعارف ، ط. الخامسة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ٥٢٥-٥٢٦.

(١٦) لعل هدم مسجد أولاد مكى وإعادة بنائه فى الآونة الأخيرة يوضح الخطر الذى قد يتعرض له مسجد أولاد همام ؛ لذا نرى ضرورة ضمه للآثار الإسلامية.

(١٧) ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م، مج٥، ص٨٦.

(١٨) للمزيد انظر:د. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، عدد ١٢٨، ذو الحجة ١٤٠٨هـ/أغسطس ١٩٨٨م، ص.ص ٦٤-٦٩.

(١٩) عن وصف مضيفة ودوار أولاد همام انظر: محمد هاشم إسماعيل طربوش، العمائر الإسلامية الباقية بسوهاج وقنا منذ بداية العصر العثمانى حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م دراسة أثرية معمارية وفنية، دكتوراه، آداب سوهاج، ٢٠٠١م، ص.ص ٤٩٢-٥٠١.ولعل هدم جزء من المضيفة والدوار بلفت نظر هيئة الآثار لتسجل مسجد أولاد همام.

(٢٠) مجلس شورى النواب :أسس محمد على باشا "مجلس الشورى" عام ١٨٢٩م ، ثم أبطل عمله ، واستمر هذا الأمر فى عهد كل من عباس وسعيد. وحينما تولى إسماعيل الحكم عام ١٨٦٣م فكر فى إنشاء "مجلس شورى النواب"، وفى عام ١٨٦٦م وضعت لائحته التى تحدد سلطته واختصاصاته وطريقة انتخاب أعضائه البالغ عددهم ٧٥ عضوا تستمر عضويتهم لمدة ثلاث سنوات. وتقرر أن يجتمع هذا المجلس فى القاهرة شهرين فى كل سنة من ١٥ ديسمبر إلى ١٥فبراير. ويعين الخديوي رئيس المجلس ووكيله. وقد أجريت انتخابات المجلس الأولى، وافتتح بخطبة العرش فى عام ٢٥نوفمبر ١٨٦٦م وبعد انقضاء هذا المجلس أجريت انتخابات المجلس الثانى عام ١٨٧٠م ، وافتتح الخديوى إسماعيل دورة انعقاده أول فبراير ١٨٧٠م، ثم توقفت الحياة النيابية عامى ١٨٧٤-١٨٧٥م، ثم عادت مرة ثالثة عام ١٨٧٦م. للمزيد انظر جورج يانج، تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل، تعريب على أحمد شكرى، مكتبة مدبولى بالقاهرة، ط.الثانية ١٤٢٦هـ/١٩٩٦م، ص.ص٥٤٨-٥٥٢؛عبد الرحمن الرافعى، عهد إسماعيل، دار المعارف، ط.الرابعة، ١٩٨٧م،جـ٢، ص١٢٥-١٢٦،ص١٣٧، ص.ص ١٦٥-١٦٩.

(٢١) عبد الرحمن الرافعى، المرجع السابق، جـ٢ ، ص ١٦٧.

(٢٢) من أشهر المساجد المملوكية مسجد الناصر محمد بالقلعة٧١٨-٧٣٥هـ، مسجد الطنبغا المارداني٧٤٠هـ، ومسجد المؤيد شيخ ٨١٨-٨٢١هـ وجامع الأشرف برسباى بالخاتكة ٨٣٥-٨٤٠هـ،وجامع الأمير جانى بك الدوادار بالمغربلين ٨٣٠هـ، وغيرها كثير.ومن المساجد العثمانية التى اشتهرت باسم مشيدها،مسجد سليمان باشا الخادم بالقلعة ٩٣٥هـ، ومسجد سنان باشا ببولاق ٩٧٩هـ، ومسجد يوسف أغا الحين ١٠٣٥هـ ومسجد الملكة صفية ١٠١٩هـ.ومن أشهر مساجد عصر محمد على باشا مسجده بالقلعة ١٢٤٦-١٢٦٥هـ.

(٢٣) د. محمد عبد الستار ، وثيقة وقف جامع الأميرين محمد وأحمد وأضواء على تاريخ عمارته، ص ٣٧٦ ؛ وانظر له أيضا : كتابات عربية أثرية دراسة فى المضمون ، بحث بالكتاب التذكارى للأستاذ الدكتور عبد الرحمن محمد الطيب الأنصارى،إصدار قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود، الرياض ، تحت النشر.

(٢٤) شيخ العرب همام هو يوسف أحمد محمد همام عمر ريان همام سيبك . انظر:د. ليلى عبد اللطيف احمد ، الصعيد فى عهد شيخ العرب همام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص٣٤.

(٢٥) د.ليلى عبد اللطيف أحمد، المرجع السابق، ص ٢٦-٣٤.

(٢٦) عبد الرحمن الرافعى،المرجع السابق،جـ٢، ص ١٢٥-١٢٦.

(٢٧) عبد الرحمن الرافعى، المرجع السابق،جـ٢، ص١٣٧.

(٢٨) تصنع قوالب الطوب من الخشب بمقاسات ثابتة، ويجب أن تكون مقاساته متناسبة بحيث. للمزيد انظر: م .حسين محمد صالح،م. أحمد حسنى عمر، هندسة المبانى والإنشاءات، مطبعة الاعتماد بمصر، ط. أولى، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م،جـ٢،ص١١؛.حسين محمد أمين وآخرون ،فن البناء،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، جـ١، ص١٤-١٥.

(٢٩) سنتحدث عن المونة الخضراء عند الحديث عن أنواع المون المستخدمة فى عملية البناء.

(٣٠) الملاط:-أحد أنواع المون أو المواد اللاصقة؛ التى تستخدم فى عمليات البناء وسوف نفصل القول عنه عند الحديث عن مواد البناء فى الدراسة التحليلية من هذا البحث.

(٣١)انظر ص ١٩٠ من هذا البحث.

(٣٢) تبنى عمائر أى بلد بمواد البناء المتوفرة فيه، أو فيما جاوره من البلدان، ويمكن الحصول عليها بسعر مناسب؛ لذا رأينا عمائر بعض البلاد مشيدة باللبن أوبالآجر، وبعضها الآخر مشيد بالأحجار. وقد تستعمل المواد الثلاثة أو مادتين فى البلد الواحد، كل بمفردها أو مجتمعتين معا.وفى مصر كان الطوب اللبن والآجر مادة البناء الأساسية حتى أوائل العصر الفاطمى،ومنذ بداية القرن ٦هـ/١٢م ظهر الميل لاستعمال الحجر فى أبنية القاهرة،وإن كنا نلاحظ أن غالبية الأبنية بصعيد مصر والوجه البحرى وخاصة فى العصر العثمانى كانت تبنى بالآجر.للمزيد انظر:م.حسين محمد صالح وآخرون،المرجع السابق،جـ٢ ،ص٤ ؛د.زكى محمد حسن،الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى حتى نهاية العصر الطولونى، دار الكتب المصرية،١٩٣٥م،ص٤٢ ؛حسن عبد الوهاب،طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر،ص٩-١٠.

(٣٣) الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين،القاهرة، ١٩٤٥م،ص ٨٨؛ ابن الرامى،الإعلان بأحكام البيان، تحقيق د.محمد عبد الستار عثمان،دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ١٩٨٩م ،ص ١٣٥؛ د.عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية (عربى - فرنسى-إنجليزي)، بيروت، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ص٢٧؛ د. ناصر بن على الحارثى، موسوعة الآثار الإسلامية بمكة المكرمة أعمال الآجر،مطبوعات نادى مكة الثقافى الأدبى،ط.أولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،ص١١؛ خالد محمد عزب،الخصائص المعمارية والفنية لمساجد مدينة فوة،ندوة عمارة المساجد،الرياض، ١٤١٩هـ١٩٩٩،مج ٧ ،ص٤٢-٤٣.

(٣٤) العرموس :يطلق البناءون على لحامات المداميك مصطلحى"لحام مرقد" و"عرموس". ويطلقون المصطلح الأول على اللحامات الأفقية، والآخر على اللحامات الرأسية .وأحيانا يطلقون مصطلح "عرموس" على لحامات المداميك الأفقية والرأسية معا.ويلاحظ أن لحامات المداميك تكون أفقية فى بناء الحوائط

الرأسية، وتكون عمودية على الميل فى الحوائط ذات الميل، وفى الحوائط الساندة ،وكذلك فى العقود والحوائط المقوسة.للمزيد انظر:م.حسين محمد صالح ، م.أحمد حسنى عمر،المرجع السابق،ج ٢، ص١٢-١٣؛ م حسين محمد صالح وآخرون ،المرجع السابق ، ص.ص ١٥-١٧.

(٣٥) م. حسين محمد صالح ، م. أحمد حسنى عمر. المرجع السابق، ص١١ ؛ م.حسين محمد أمين وآخرون ،المرجع السابق، ص١٧- ١٨.

(٣٦) د.محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص ١٣٥؛ د. عبد الرحيم غالب، المرجع السابق، ص٢٧.

(٣٧) للمزيد انظر: حفريات الفسطاط (مجموعة المناظر الفوتوغرافية) دار الكتب المصرية القاهرة،ط.أولى، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م؛ Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, vol I ,II Hacker Arts Book, New york , 1978

ومن أشهر المشيدات الأثرية المبنية بالآجر بالقاهرة الجامع الطولونى٢٦٣-٢٦٥هـ، والجامع الأزهر ٣٥٩-٣٦١هـ.أما خارج القاهرة فتأتى منازل مدينة رشيد العثمانية ومساجد مدينة فوة. وأما عن الآثار المشيدة بالآجر فى صعيد مصر؛ فمنها الجزء الباقى من مئذنة المشهد البحرى بأسوان ، والطابق الإسطوانى من مئذنة جامع أبى الحجاج بالأقصر، ومئذنة الجامع العمرى بإسنا، ومئذنة الجامع العمرى بكل من أصفوان وبهجورة وبهو،ومن الآثار الباقية بمدينة أسيوط جامع اليوسفى، وجامع الشيخ منطاش وجامع الشيخ محمد المجذوب وجامع المجاهدين وجامع القاضى صدر الدين. أما آثار محافظة سوهاج فقد أشرنا إليها فى الحاشيتين ١،٢ من هذا البحث.

(٣٨) م. حسين محمد صالح ، م. أحمد حسنى عمر، المرجع السابق،جـ٢، ص ١٠-١١؛ علاء الدين أحمد العانى ، المشاهد ذات القباب المخروطية فى العراق ،المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م ، ص ٧٨-٧٩.

(٣٩) د. فريد شافعى، العمارة العربية فى مصر الإسلامية، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٠م، ص٥٧٣-٥٧٥؛ خالد محمد عزب ، المرجع السابق،ص٤٣.

(٤٠) د. سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، جـ٥، ص ٢٤٧-٢٤٩؛ د.عوض عوض محمد الإمام، الآثار والأملاك المعمارية لعبد الباقى جوربجى بمدينة

الإسكندرية ، سلسلة الدراسات الإسلامية (٢)، جامعة أسيوط، ١٩٩٣م، ص٣٣،حاشية ١٤؛وانظر له أيضا : المسح الأثرى لمحافظة سوهاج يكشف عن مسجدين عثمانيين،ص ٢٨.

(٤١) د. محمد عبد الستار عثمان ،إخميم فى العصرين القبطى والإسلامى، ص ١٢٩-١٣٠؛ د.عوض عوض محمد الإمام،المرجع السابق، ص٢٨.

(٤٢) ضياء محمد جاد الكريم زهران، الآثار الإسلامية بمدينة أسيوط من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن ١٩م (١٥١٧-١٩٠٠م)، ماجستير، آثار القاهرة ، ١٩٩٨م، ص١٤٢-١٤٣ ص١٧٩-١٨٠.

(٤٣)د. أشرف سيد محمد البخشونجى، سمات العمارة الكنائسية إبان العصر العثمانى فى صعيد مصر، مجلة كلية الآداب بسوهاج ، عدد٢٣، مارس ٢٠٠٠م،جـ١، ص١١٦-١١٧.

(٤٤) د. جمال عبد الرؤوف عبد العزيز، المرجع السابق، ص٣٤٤-٣٤٥؛ د.أحمد عيسى أحمد، المرجع السابق،جـ٢، ص ٤٥٨-٤٥٩.

(٤٥) م.حسين محمد أمين وآخرون فن البناء ، جـ١، ص ١٨.

(٤٦) المرجع السابق، ص١٨- وجدير بالذكر أن المونة المكونة من الجير والرمل يطل عليها فى تونس مصطلح "البغلى". انظر: ابن الرامى، الإعلان بأحكام البيان،ص ١٤٠.

(٤٧) د. عوض عوض محمد الإمام ، المرجع السابق ، ص٢٨.

(٤٨)ابن الرامى،الإعلان بأحكام البيان، تحقيق د.محمد عبد الستار عثمان، ص٢٠٩-٢١٠.

(٤٩) تكحيل الجدران : مصطلح يستخدمه البناءون حتى الآن، وربما كانت له علاقة بكحل عين الإنسان بوضع مادة الكحل بين رمشيها فتصبح مكحولة ويزداد جمالها، وفى مصطلحنا يقوم البناء بتفريغ طبقة من المونة التى بين المداميك بواسطة آلة مدببة، ثم يملاء هذا الفراغ بطبقة من مونة الجص ذات اللون الأبيض بحيث تكون مساوية لسمت الجدار أو بارزة عنه فى هيئة خطوط أفقية مستقيمة تربط بينها خطوط رأسية بيضاء مثلها،فيكتسب الجدار مظهر جماليا. وتسمى هذه العملية بـ "تكحيل الجدار"وهى من الأساليب التى شاع استعمالها فى

واجهات العمائر المشيدة بالآجر وغير المكسوة بطبقة من المـلاط كمنـازل مدينـة رشيد والمنازل الباقية فى صعيد مصر.

(٥٠) د.محمد طاهر الصادق وآخرون، رشيد النشأة الازدهار الانحسـار، سلسـلة مـدن تراثيـة (٤) ، دار الأفـاق العربيـة، ط. أولـى ديسـمبر ١٩٩٩م ،اللوحات ١١،١٣،١٩،٢١.

(٥١) د. عوض عوض محمد الإمام، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٥٢) د.أحمد عيسى أحمد، المساجد العثمانية ذات الأعمدة الخشبية الباقية بمصر، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد الثامن، ١٩٩٨م،ص .ص٥٠٠-٥٢٨؛

Shella S. Blair and Jonathan M. Bloom, The Art And Architecture of Islam 1200-1800, Yale University press, Frist Published, 1994,P.132. ; Unsal, Behcet ,Turkish Islamic Architecture in Seljuk and Ottoman times 1071-1923, London,1995, P.P 15-16.

(53) Organization of Islamic capitals and cities, principles of Architecture Design and urban planing during different Islamic eras , Analytical study for Cairo city, 1412 A.H ,1992 A .D,P 489.

وانظر أيضا ماجد عباس خلوصى، عمارة المسـاجد، القـاهرة، سـجل العـرب، ١٩٩٨م، ص٩.

(٥٤) صار من المفضل أن يكون المسقط الأفقى للمسجد مستطيلا، بحيـث يكـون طوله فى اتجاه القبلة ليقف أكبر عدد من المصلين فى الصف الواحد وهو مـا لا يتحقق فى المسقط الدائرى أو المثمن. ومن هنا كان توافق المسقط المسـتطيل مع حديث الرسول (ﷺ) الذى حث فيه المسلمين للوقوف فى صفوف منتظمـة أثناء صلاتهم بقوله (ﷺ) " أقيموا صفوفكم فإنما تصفون بصفـوف الملائكـة، وحاذوا بين المناكب، ولينوا فى أيدى أخوانكـم، وسـدوا الخلـل ولا تجعلـوا للشيطان فرجة، فمن وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل". انظـر صحيـح مسـلم بشـرح النـووى، دار إحيـاء الـتراث العربى،ط.الثانية،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م،جـ٤، ص١٥٦؛ صالح أحمد الشـافعى،

الفن الإسلامى التزام وابتداع ، دار القلم ، دمشق، ط.أولى، ١٤١٠هـ/١٩٩١م،ص٣٠١.

(٥٥) د.أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها "العصر الأيوبى" دار المعارف بمصر،١٩٦٩م، جـ٢، ص١٣٨.

(٥٦) د. أحمد فكرى ، المرجع السابق، المدخل، ص.ص١٦٨-١٧١؛د.صالح لمعى مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١م، ص .ص ٥٥-٥٩؛ د: محمد عبد الستار عثمان ، د.عوض عوض محمد الإمام ، عمارة المساجد"، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، مج ٨، ص١٣٤، ص.ص ١٣٦-١٤٠.

(٥٧) المقريزى، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص٢٤٦.

(٥٨) الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير(٢٢٤-٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.الرابعة، دار المعارف، ١٩٧٧م،جـ٤،ص ٤٦؛د. محمد عبد الستار عثمان، أضواء على أهمية الإنشاء فى تاريخ العمارة الإسلامية ، مجلة العصور ، مج٥ ١٩٩٠م ، جـ٢ ، ص ٢٤١.

(٥٩)د.حسنى محمد نويصر،الآثار الإسلامية،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص٤٤؛ رؤوف الأنصاري، عمارة المساجد، دار النبوغ، بيروت، ط.أولى، ١٩٩٦م،ص ٢٥.

(٦٠) كشف نص الطبرى عن أن هذا الطراز من التخطيط إنما ظهر لتحقيق غاية إنشائية تمثلت فى ربط جدران المسجد الأربعة – التى امتدت امتدادا كبيرا بلغ ١١٦×١١٠م، وارتفعت ارتفاعا واضحا بلغ ٢٠م – وذلك عن طريق السقف الذى منعها من السقوط؛ إضافة إلى أن استخدم الدعامات الساندة لجدران المسجد من الخارج كان حلا معماريا إنشائيا لتدعيم الجدران. للمزيد انظر: د .محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص ٢٤٢، ولنفس المؤلف أيضا: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، دار الوفاء بالإسكندرية٢٠٠٠م ،ص ٢٣-٢٤.

(٦١) رؤوف الأنصارى، المرجع سابق، ص ٢٥؛ د. حسنى محمد نوبصر، المرجع السابق، ص٤٤؛ ولنفس المؤلف أيضا: العمارة الإسلامية فى مصر فى

عصر الأيوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق ، ١٩٩٦م ، ص٢٣٧؛ د.مصطفى شيحة، الآثار الإسلامية فى مصر من الفتح العربى حتى نهاية العصر الأيوبى ٢٠-٦٤٨هـ/٦٤١-١٢٥٠م، نهضة مصر،ط. أولى، ١٩٩٢م ، ص ١٥-١٦؛ د.ثروت عكاشة، القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ، دار المعارف، ١٩٨١م ، ص ٩٩؛د. محمد حمزة إسماعيل الحداد، موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر من الفتح العثمانى حتى عهد محمد على ٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧-١٨٤٨م، مكتبة زهراء الشرق، ١٩٩٨م ،ص ٧٨؛

Matin Frishman and Hasan Uddin Khan, THE Mosque history architectuer and Regional diversity, Thames and Hudson, London, 1994. P .30, 33.

(٦٢) د. محمد حمزة الحداد إسماعيل ،التخطيط غير التقليدى للمساجد فى الأندلس دراسة تحليلية مقارنة لأصول وتطوره فى العمارة الإسلامية، دراسات آثارية إسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م ، مج٥، ص ٨٠-٨١.

(٦٣) المقريزى، المصدر السابق ، جـ٢، ص٢٤٦؛ سعد بن عبد العزيز الراشد، الربذة صورة للحضارة الإسلامية المبكرة فى المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض،ط. أولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص٤٧. د. محمد حمزة الحداد إسماعيل، موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر، ص٨٤-٨٥.

(٦٤) د.محمد عبد الستار عثمان، د.عوض محمد الإمام، المرجع السابق،ص١٣٤.

(٦٥) اتبعت مساجد مصر فى تخطيطاتها إما طراز التخطيط الكوفى أو التقليد، وإما طراز تخطيط المسجد ذو الأروقة دونما صحن أو التخطيط غير التقليدى، ثم ظهر بها طراز آخر من التخطيط هو "التخطيط الأيوانى" وشاع استخدامه فى المدارس والخانقاوات التى كانت تؤدى وظيفة مسجد الفروض أولا، ثم وضع بها منبر، فأدت وظيفة المسجد الجامع . وأساس التخطيط فى هذا الطراز صحن وسطى مكشوف، تفتح عليه أربعة أواوين، أكبرها إيوان القبلة، إضافة لبعض الوحدات المعمارية الخدمية، تساعد المنشأة -مدرسة أم خانقاه-فى تحقيق أغراضها.وقد حث تعديل معمارى فى هذا التخطيط حين صغرت مساحة الصحن وصار يشبه دور القاعة وتم تغطيته بشخشيخة ، كما صغر حجم الإيوانين

الجابيين وصارا سدلتين. للمزيد انظر:- د. محمد مصطفى نجيب ، نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعامدة وتطوره خلال العصر المملوكى البرجى ٧٨٤- ٩٢٢هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م ، مجلة كلية الآثار- جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ١٩-٢٠؛

Organization of Islamic Capitals and cities, Op. Cit, 1992, P. 468 .

(٦٦) د. جمال عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص٣٢٦-٣٢٧؛ د.أحمد عيسى أحمد، المرجع السابق، ص ٤٥٨؛ د.محمد حمزة إسماعيل، المرجع السابق، ص٨٠-٨١.

(٦٧) د. عوض عوض محمد الإمام ، المسح الأثرى لمحافظة سوهاج ، ص.ص ١٣-٥٤.

(٦٨) د. أحمد عيسى أحمد، المرجع السابق، ص ٤٥٩ ؛ ضياء محمد جاد الكريم،المرجع السابق، ١٥٧-١٥٨.

(٦٩) حققت وحدة الصحن المكشوف فى المنشآت الدينية بمصر عدة وظائف؛ منها أنها كانت المصدر الرئيسى للضوء والهواء لوحداتها.واستخدمت الصحون فى صلاة الجمعة عند ازدحام المساجد. واستفاد المعمار من وحدة الصحن فوضع بها فسقية للوضوء حققت الراحة النفسية للمصلين ، ومكنتهم من تجديد وضوئهم من حين لآخر، إضافة لتحقيقها غرضا جماليا بداخل المسجد للمزيد انظر: د. أحمد فكرى، المرجع السابق، ص٣١٢-٣١٣ ؛ د. محمد عبد الستار عثمان ، د.عوض عوض محمد الإمام ،المرجع السابق،ص١٤٤؛ د.محمد عبد الستار عثمان ، نظرية الوظيفية بالعمائر المملوكية، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٧٠)د.محمد عبد الستار عثمان، د.عوض عوض محمد الإمام، المرجع السابق، ص١٤٩-١٥٠؛ Organizatio of Islamic capitals and cities, Op .Cit, p. 493.

(٧١) د. عوض عوض محمد الإمام ، المرجع السابق، ص١٦،ص٢٢ .

(٧٢) الزراكشى، محمد بن عبد الله،إعلان الساجد بأحكام المساجد،ط.الثانية،القاهرة، ١٤٠٣هـ،ص٣٢٧-٣٢٨؛ الجراعى، تقى الدين أبو بكر بن زيد، تحفة الراكع

والساجد فى أحكام المساجد، تحقيق الشيخ طه الولى، ط.الأولى،بيروت،١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٠٤؛ د.محمد عبد الستار عثمان،د.عوض عوض محمد الإمام،المرجع السابق، ص١٥١.

(٧٣) جمال عبد الرؤوف عبد العزيز، المرجع السابق، ص ١٣٥، ١٦٩، ١٧٩، ١٨٢، ٢٢٢، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٥٩، ٣٤٤؛ د.محمد عبد الستار عثمان، جرجا وآثار الإسلامية، ص.ص ٢٢٢-٢٢٨، ٢٣٢-٢٣٦؛ ولنفس المؤلف، وثيقة وقف جامع الأميرين محمد وأحمد،ص.ص ٢٧٥-٢٩٩.

(٧٤) د. سعاد ماهر، المرجع السابق ، جـ٥ ؛ د. عوض عوض محمد الإمام،الآثار والأملاك المعمارية لعبد الباقى جوربجى بالإسكندرية ؛ خالد محمد عزب، المرجع السابق، ص ٣.

(٧٥) كتبت هذه الكلمة بالنص هكذا ،وصحتها وبشراهم".

(٧٦) لم نتمكن من قراءة هذه الكلمة .

(٧٧) د. حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م ، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٧٨) د. ليلى عبد اللطيف احمد ، المرجع السابق، ص ٢٧-٢٨. وقد شكت الدكتورة ليلى فى صحة هذا الأمر وقالت أن القبائل العربية حرصت فى تلك الفترة على إرجاع نسبها إلى الرسول (ﷺ)أو للخلفاء الراشدين أو الصحابة دونما سند قوى يؤيد صحة النسب.

(٧٩) الصبان، أبو العرفان محمد بن على، شرح الكافية الشافية فى علمى العروض والقافية ، دراسة وتحقيق د. فتوح أحمد خليل،دار الوفاء ،الإسكندرية،٢٠٠٠م، ص ٢٠٧.وأتوجه بالشكر للدكتور فتوح أحمد خليل مدرس النحو بقسم اللغة العربية بآداب سوهاج لمعاونته الصادقة لى فى ضبط وتحقيق الأبيات الشعرية ، ثم إن سيادته حقق الوزن الشعرى للأبيات المدونة على الدور الأثرية وذكر أن غالبيتها من بحر الكامل.

(٨٠) عن هذه المساجد والدور انظر.د. سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، جـ٥ ؛ د. عوض عوض محمد الإمام ، المرجع السابق ؛ محمد هاشم إسماعيل طربوشى المرجع السابق.

(٨١) محمد بن فهد الفعر، التأريخ بحساب الجمل من واقع نص تذكارى لعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة فى عهد السلطان أحمد الثالث مؤرخ بسنة ١١٢٤هـ، الدارة، العدد٤،السنة٢١، ١٤١٦هـ ، ص ١٤-١٥.

(٨٢) جون ماكلين، العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، ترجمة د.خضر الأحمد، د.موفق دعبول ،عالم المعرفة، عدد٢٥١، رجب١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٦٩.

(٨٣) عمر موسى باشا ، تاريخ الأدب العربى فى العصر العثمانى ،ط.الأولى ، بيروت- دمشق، دار الفكر العربى،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ، ص٧٨.

(٨٤) محمد بن فهد الفعر، المرجع السابق، ص١٢؛ عمر موسى باشا، المرجع السابق، ص٧٨؛ الرواند، محمد بن على بن سليمان ، راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة د.إبراهيم أمين الشواربى وآخرون ، دار القلم، القاهرة / ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م ص، ٦٢٣.

(٨٥) محمد البعلاوى، حساب الجمل بالحروف، حوليات الجامعة التونسية، عدد ٨، ١٩٧١م، ص٩٦-٩٧.

(٨٦) بطرس البستانى ، دائرة المعرفة، بيروت، د.ت، مج ٦، مادة تاريخ، ص١٩.

(٨٧) للوقوف على الآثار العثمانية المؤرخة بحساب الجمل انظر: د. سعاد ماهر محمد، المرجع السابق ، جـ٥ ؛ د. جمال عبد الرؤوف عبد العزيز،المرجع السابق، ص ١٦٨؛ د. محمد عبد الستار عثمان، جرجا وآثارها الإسلامية ، ص ٣٣؛ د.مصطفى بركات، دراسة للخط والألقاب من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة، ماجستير ، آثار القاهرة ،١٩٨٨م ص.ص ٦٨٦-٦٩٨ ؛ د. محمود حامد الحسينى،الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨م ، مكتبة مدبولى بالقاهرة ، ١٩٨٨م، ص ١١٥؛ محمد هاشم إسماعيل طربوش ،المرجع السابق.

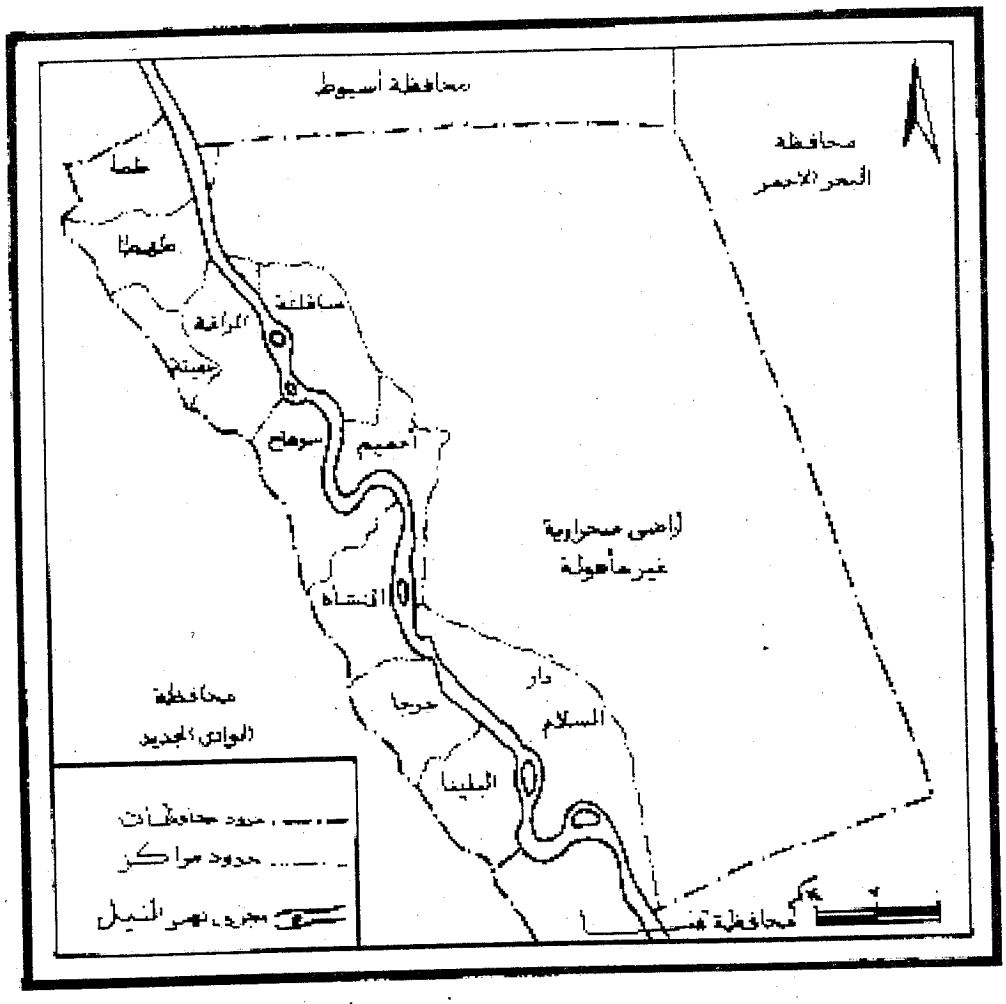

المصدر : أطلس مركز المعلومات بمحافظة سوهاج .

شكل (١) محافظة سوهاج

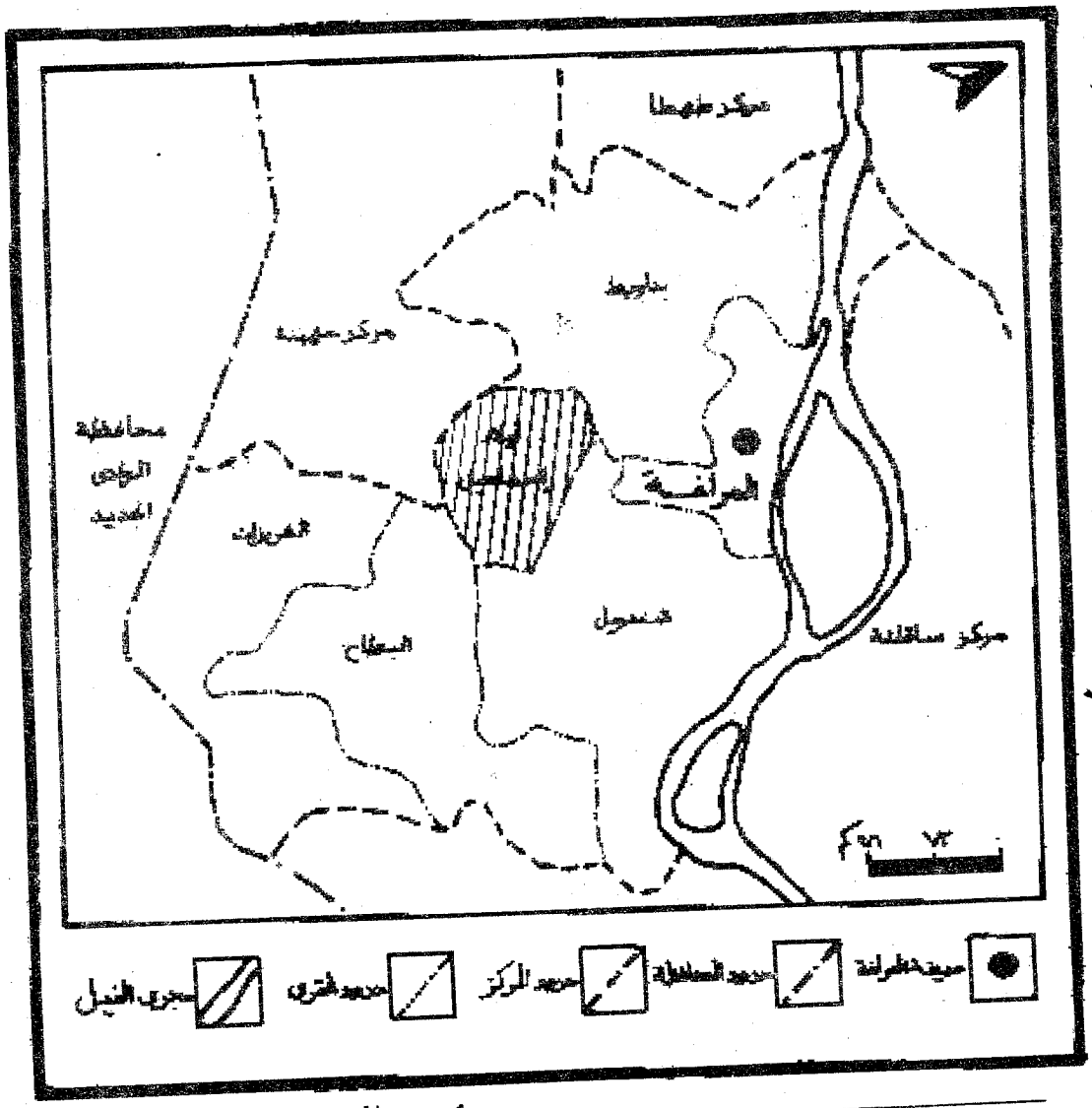

المصدر / أطلس مركز المعلومات بمحافظة سوهاج

شكل (٢) مركز المراغة – قرية أولاد اسماعيل

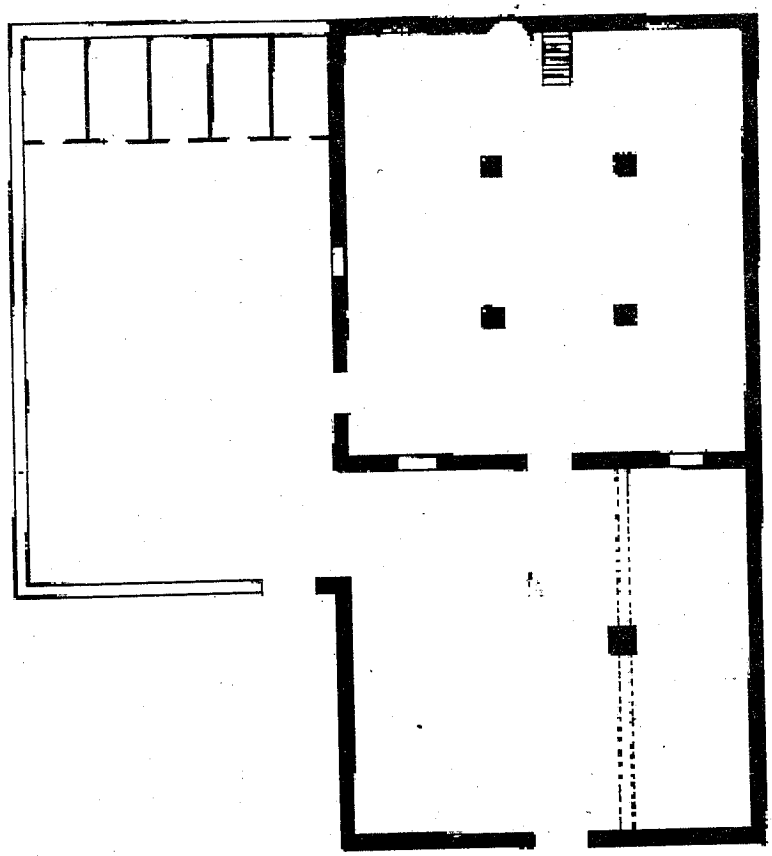

Scale 1 : 200

0 1 2 3 4

شكل (٣) المسقط الأفقى لمسجد أولاد هام

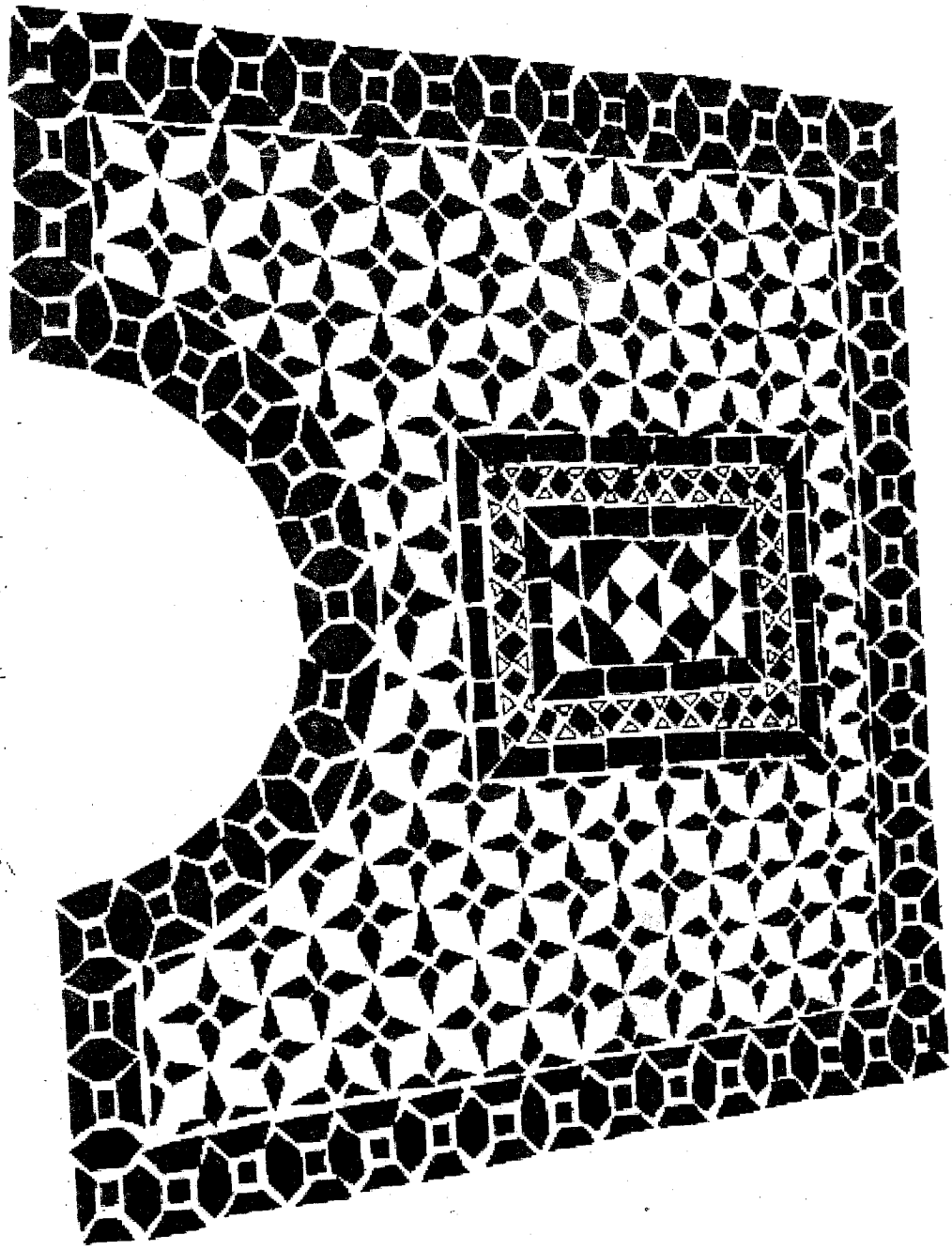

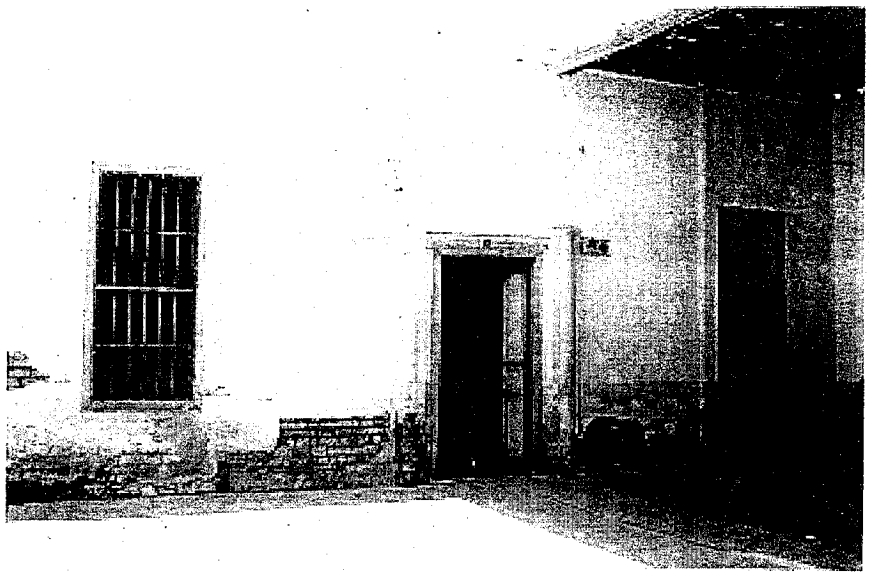

لوحة رقم (١): الواجهة الشمالية الغربية للمسجد

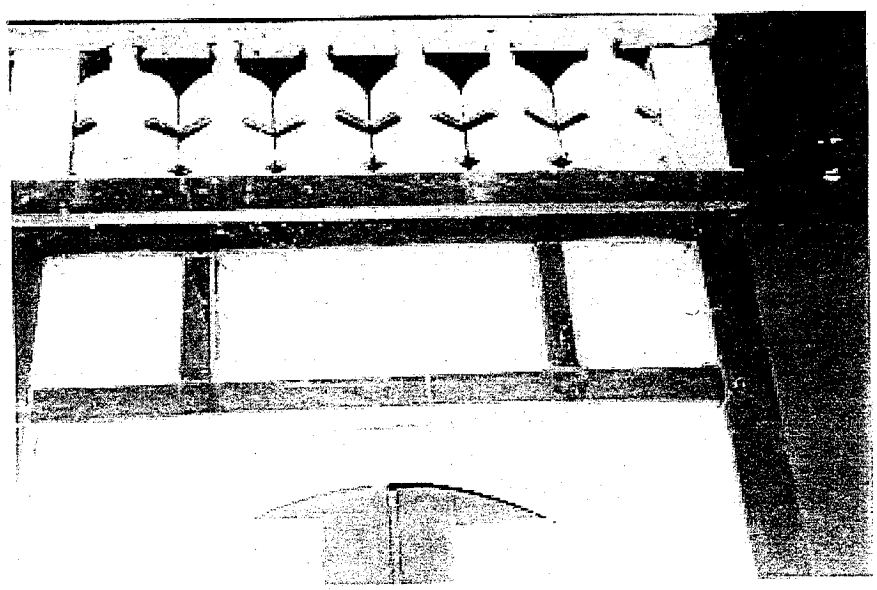

لوحة رقم (٢): باب المقدم بالمر

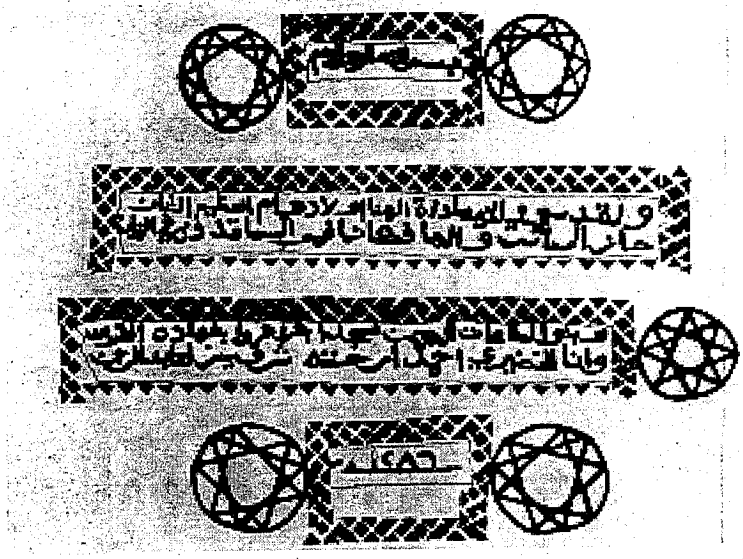

لوحة رقم (٣) النص التأسيسي للمسجد

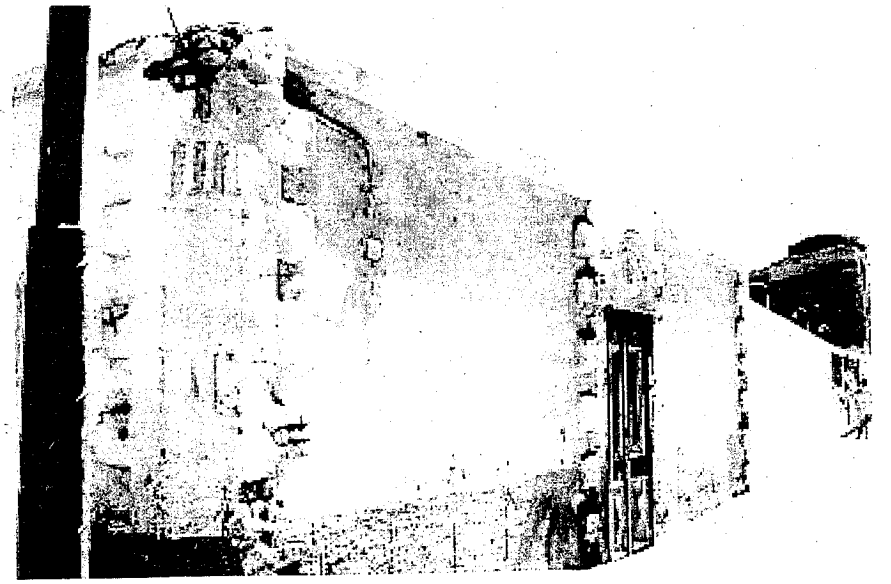

لوحة رقم (٤) الواجهة الشمالية الغربية لسور الفناء الخارجي